

الإسلام والعولمة

دراسة تحليلية لمشكلتي الانفتاح والهُوية

الباحث

د/محمد محمود أحمد شعبان

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

جامعة الأزهر - مصر

الإسلام والعولمة، دراسة تحليلية لمشكلتي الانفتاح والهُوية

محمد محمود أحمد شعبان
قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا
جامعة الأزهر-جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني: mohamedshaban.27@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية العولمة، وتأثيرها على ضرورتي الرغبة في الانفتاح، والرغبة في الحفاظ على الهوية، وجاء ذلك من خلال مقدمة وستة مباحث وخاتمة، المبحث الأول بعنوان: العولمة الغربية والعالمية الإسلامية، والمبحث الثاني بعنوان:الانفتاح ومجالاته، والمبحث الثالث بعنوان: المسلمون والانفتاح الواعي، والمبحث الرابع بعنوان: المسلمون والانفتاح غير الواعي، والمبحث الخامس بعنوان: الهوية الدينية وتحدي العولمة، والمبحث السادس بعنوان: الانغلاق و الهوية. ويهدف البحث إلى التصوير الدقيق لحقيقة العولمة، بدون مبالغات التغريبيين، ولا جمود التقليديين. ورصد ما تمثله من تحديات على الهوية الدينية، كما يسعى البحث إلى معالجة مسألة الانفتاح الثقافي والديني، وبيان الموقف الإسلامي منه على المستوى النظري والعملي عبر التاريخ. واعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي. وانتهى إلى عدة نتائج أهمها أن السبيل الأنسب لمعالجة تحديات العولمة هو التسلح بالقوة العلمية والمعرفية والتقنية حتى نكون شركاء فيها، لا مجرد مستفيدين تفرض علينا العولمة ما تشاء بغير إرادة منا. كما انتهى إلى أن الإسلام يميز بين نوعين من الانفتاح، الأول: وهو الانفتاح الواعي، الذي يُؤمر فيه المسلم بفحص ما عند الآخرين، والاستفادة فقط بالمفيد والثمين منه، والثاني: وهو الانفتاح المطلق، وهو مفهوم مرفوض لأنه يذيب هوية الفرد الدينية والثقافية، ويجعل منه مسخاً لا هو شرقي ولا هو غربي. كما انتهى البحث إلى الإسلام رغم تأكيده على الهوية الدينية إلا أنه لم يناهض الهويات القومية طالما لم يصاحبها تعصب وغلو ولم تتعارض مع قيم الإسلام ومثله العليا.

الكلمات المفتاحية: العولمة، الانفتاح، الهوية الدينية، العالمية الإسلامية

Islam and Globalization, an Analytical Study of the Issues of Openness and Identity

Mohamed Mahmoud Ahmed Shaban
Lecturer of Creed and Philosophy at the College of Theology and Da'wah Tanta - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt
Email: mohamedshaban.27@azhar.edu.eg

Abstract

This research addresses the issue of globalization and its impact on the dual necessities of the desire for openness and the desire to preserve identity. This is achieved through an introduction, six chapters, and a conclusion. The first chapter is titled "Western Globalization and the Islamic World," the second chapter is titled "Openness and its Domains," the third chapter is titled "Muslims and Conscious Openness," the fourth chapter is titled "Muslims and Unconscious Openness," the fifth chapter is titled "Religious Identity and the Challenge of Globalization," and the sixth chapter is titled "Closure and Identity." The aim of the research is to provide an accurate portrayal of the reality of globalization without the exaggerations of globalists or the stagnation of traditionalists. It highlights the challenges posed to religious identity and seeks to address the issue of cultural and religious openness, elucidating the theoretical and practical Islamic stance on it throughout history. The research adopts a descriptive, analytical, and critical approach. It concludes with several key findings, notably that the most appropriate way to address the challenges of globalization is by equipping ourselves with scientific, intellectual, and technological strength so that we become partners in it rather than mere beneficiaries subjected to globalization's dictates against our will. Furthermore, the research distinguishes between two types of openness in Islam. The first is conscious openness, wherein a Muslim is encouraged to examine the perspectives of others and only extract what is useful and valuable. The second is absolute openness, a concept rejected because it dilutes both religious and cultural identity, turning the individual into a blend devoid of either Eastern or Western traits. Lastly, the research concludes that Islam, despite its emphasis on religious identity, does not oppose national identities as long as they are free from bigotry and extremism and do not conflict with the core values of Islam and its lofty principles.

Keywords: Globalization, Openness, Religious Identity, Islamic Universality.



مقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – ﷺ – وبعد:

فإن عالمنا المعاصر يشهد تغيرات هائلة في بنيته الثقافية والدينية والاجتماعية، أكثر هذه التغيرات كانت في الأعم الأغلب انعكاسا للتطورات الهائلة في التكنولوجيا ووسائل الإعلام والنقل والاتصالات، وهكذا ظهرت العولمة، فنقلت العالم من ثقافة القرية المحافظة، إلى ثقافة العالم المفتوح، وهكذا أثرت العولمة على كافة مناحي الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية، وهنا ظهر على السطح مشكلة صعبة. تتمثل في التسويق لفكرة أن طوفان العولمة الجارف سوف يحطم خصوصية الأديان، ويقضي على هويتها الذاتية والفردية، ولن تملك الأديان القدرة على الصمود طويلا أمام هذا التوغل، ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة التي أقدمها تحت عنوان:

«الإسلام والعولمة؛ دراسة تحليلية لمشكلتي الانفتاح والهُوية »

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تبرز أهمية هذه الدراسة وسبب اختيارها في خطورة مسألة العولمة، وما تمثله من تحديات، وما تسببه من آثار على الفكر والحياة الدينية عامة، وعلى معتقدات المسلمين خاصة. وكذلك تكمن أهميته في معالجته لمسألة الانغلاق والعزلة عن الآخر وما تسببه هذه العزلة من آثار حضارية مدمرة، وهو جانب متجدد يحتاج إلى مزيد عناية وبحث ودراسة.

الهدف من البحث:

- التصوير الدقيق لحقيقة العولمة، بلا مبالغات التغريبيين، ولا جمود التقليدين. ورصد ما تمثله من تحديات على الهوية الدينية.
- معالجة مسألة الانفتاح الثقافي والديني، وبيان الموقف الإسلامي منه على المستوى النظري والعملي عبر التاريخ.

منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي، وذلك بهدف التصوير الدقيق لقضية البحث واستقراء أهم أقوال العلماء والمفكرين حولها، كما تستخدم الدراسة المنهج التحليلي والمنهج النقدي، وذلك بتحليل الأفكار المكونة لمشكلة البحث إلى قضايا جزئية يتسنّى للباحث دراستها ونقدها، وبذلك فإن الدراسة تقوم على الوصف والاستقراء، والتحليل والنقد، من خلال منهج تكاملي تستفيد منه الدراسة في مباحثها كافة.

تقسيمات الدراسة:

تأتي الدراسة مقسمة إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة،

- **المقدمة:** وتتناول أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج وتقسيمات الدراسة.
- **المبحث الأول: العولمة الغربية والعالمية الإسلامية.**
- **المبحث الثاني: : مفهوم "الانفتاح" ومجالاته.**
- **المبحث الثالث: المسلمون والانفتاح الواعي.**
- **المبحث الرابع: المسلمون والانفتاح غير الواعي (الغزو الثقافي)**
- **المبحث الخامس: الهوية الدينية وتحدي العولمة.**
- **المبحث السادس: الانغلاق و الهوية.**

- **الخاتمة:** أهم النتائج والتوصيات.

وأخيرا: فإني أردد دوما الدعاء الوارد عن النبي الأكرم -ﷺ- والذي قال فيه: "اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَإِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"(١).

وأرجو الله –سبحانه وتعالى– أن أكون قد وفقت في معالجة ودراسة قضايا هذه البحث، فإن كان كذلك فلسان حالي ومقالي يردان قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ سورة هود:٨٨، وإن كانت الأخرى؛ فأسأل الله أن يغفر لي، وأن يعفو عني، وحسبي أني قد اجتهدت، أسأل الله –عز وجل– أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) أخرجه الإمام مسلم: في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١/٥٣٤ رقم ٧٧٠).

المبحث الأول
العولمة الغربية والعالمية الإسلامية

أولا: العولمة (Globalization):

أسهم التطور الهائل في المواصلات، وفي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وفي التطور الهائل الذي لحق المؤسسات الإعلامية والانترنت والأقمار الصناعية، إلى تغيير شكل العالم، وجعله أشبه ما يكون بقرية صغيرة، يمكن لمن في أقصاها أن يتحدث بالصوت والصورة لمن في أقصاها، والسفر الذي كان في الماضي يستغرق شهورا وربما سنين، صار يستغرق بضع ساعات، كل هذا أسهم بتغير جذري في العالم الحديث، ولقد جرى العرف الثقافي أن يُطلق على هذا التغير اسم "العولمة"، فما العولمة؟ وما أصولها ومراحلها؟

مصطلح العلومة في أصله مقابل لمصطلح إنجليزي آخر هو«(Globalization) نسبة الى كلمة ((Globe)) التي تعني بالعربية الكرة الأرضية، والتي تُرجمت بدورها الى الفرنسية تحت كلمة ((Mondialization)) نسبة الى العالم بالفرنسية (LeMonde) وتشير الكلمتان إلى (الكوكبية) نسبة الى الكوكب و (الكونية) نسبة الى الكون»[(١)] فالمصطلح في أصله غربي النشأة، وقد حدث خلاف حول بداية الإطلاق الأول لهذا المصطلح، يقال إن أول من أطلق معناه هو المفكر والفيلسوف

---

(١) حسين علي إبراهيم الفلاحي: العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها، صـ٢٠، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،عمان، ٢٠١٣م.

الفرنسي غوستاف لوبون عام ١٩١٠م عبر مؤلفاته العديدة[١]، لكن المشهور أن أول من أطلقه معرفياً هو «عالم الاجتماع والاتصالات في جامعة تورنتو بكندا مارشال ماك لوهان(Herbert Marshall McLuhan) عندما صاغ في كتابه (فهم وسائل الإعلام)(Understanding Media) الذي نشر في عام ١٩٦٠م. مفهوم القرية الكونية، حيث جاور بين القرية والعالم، وزامن بين أنماطها وقيمها من خلال التركيز على دور التطورات المتسارعة لوسائل الاتصال والإعلام في تحويل العالم الى قرية كونية واحدة»[٢] وقد «ضمنها قاموس أكسفورد للكلمات الجديدة(Oxford Dictionary of New Words) أول مرة عام ١٩٩١م، بوصفها كلمة جديدة تركز تركيزا محدودا، ويؤكد القاموس نفسه على أن هذا الاستخدام قد تأثر تأثراً كبيرا بفكرة مارشال ماك لوهان الخاصة بالقرية الكونية»[٣].

أما عن مفهوم مصطلح العولمة في اللسان العربي فهو من « (العالم) ويتصل به فعل (عولم) على صيغة (فوعل) وهي من أبنية الموازين الصرفية العربية التي يلاحظ على دلالتها أنها تفيد وجود (فاعل - يفعل) وهذا ما نلاحظه على صيغة (Zation) في الانجليزية على خلاف صيغة (ism) في (Globalism) التي تعني (العالمية) وأيا كانت درجة الدقة في اختيار اللفظ المقابل للكرة الارضية (Globe) أو العالم (Le Monde) فقد تم اختيار صيغة (فوعل) بدلالتها على التشكيل المفروض من خارج المادة الذي يحمل

---

(١) أنظر أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام والعولمة مجلة الأجيال، بغداد نقابة المعلمين، العدد الأول، نيسان، ٢٠٠٢ م، ص ١٩.

(٢) حسين علي إبراهيم الفلاحي: العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها، صـ١٩.

(٣) المصدر السابق صـ٢٠.



معنى الفوقية وأحادية الاتجاه في مقابل صيغة تفاعل التي توحي بالحوارية وثنائية الاتجاه»[١] و «(العولمة) هي واحدة من ثلاث كلمات عربية جرى طرحها ترجمة للكلمة الانكليزية (Globalization)... أو الكلمة الفرنسية ((Mondialization)) ... وتشير الكلمتان إلى (الكوكبية) نسبة الى الكوكب و(الكونية) نسبة الى الكون، لكن الملاحظ أن كلمة (العولمة) هي الأكثر شيوعاً واستخداماً في الأدبيات العربية من كلمتي (الكوكبية) و(الكونية)»[٢].

أما عن معنى كلمة (العولمة) في الاصطلاح فقد تعددت العبارت في تعريفها، فيرى الدكتور محمد عابد الجابري أن العولمة في العموم تعني: (تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله) [٣] أو هي (جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من حيز المحدود الى آفاق اللا محدود ... والمحدود هنا هو الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية صارمة تحفظ كل ما يتصل بخصوصية الدولة، أما اللامحدود فيعني هنا العالم أي الكرة الارضية)[٤]، وعرفها (رونالد ربرتسون) بأنها: "اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش، وعرفها (مالكوم واترز-

---

(١) المصدر السابق صـــ٢٢، وراجع د. بركات محمد مراد، العولمة والثقافة هواجس وأمال عمان، مجلة المجلة الثقافية الجامعة الاردنية العدد المزدوج (٥٤-٥٥) حزيران (يونيو) ٢٠٠١م - اذار (مارس) ٢٠٠٢م ص ١٢.

(٢) حسين علي إبراهيم الفلاحي: العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها، صـــ٢٠.

(٣) محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، العرب والعولمة، صـــ٣٠٠، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة ١٩٩٧م

(٤) حسين علي إبراهيم الفلاحي: العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها، صـــ٢٢.

(Malcolm Waters)[١] بأنها "كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو بغير قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد""[٢].

والعولمة وفقا لعموم التصورات السابقة تُشعر بأنها فعل إرادي اختياري تسلكه المجتمعات والدول، وتتسبب في زيادة التواصل بين الشعوب وسرعة الاطلاع على المعلومات، فهل مفهوم العولمة قاصر على ذلك فقط؟ تذهب كثير من الدراسات إلى أن العولمة تعدت ذلك المفهوم بكثير، فهي وإن أرادت جعل العالم كقرية واحدة صغيرة، فإن شكل هذه القرية لا تحدده كل هذه الدول التي تشارك في منظومة العولمة الجديدة، وإنما تحدده دولة معينة، فثقافة وقوانين وفنون هذه القرية العالمية الجديدة لم تشارك في صياغتها كل دول العالم، وإنما فُرضت عليها فرضا، وأراد صانع هذه القرية تقليص الخصوصية، وتذويب الهوية، وفي ذلك يقول الدكتور عبد المنعم حفني: "وفي العولمة تحول العالم إلى الرأسمالية، وتم السيطرة عليه في هيمنة دول المركز وسيادة النظام العالمي الواحد، وبذلك تتهافت الدولة القومية وتضعف فكرة السيادة الوطنية. ويؤول الأمر مع الثقافة إلى صياغة ثقافة عالمية واحدة تضمحل إلى جوارها الخصوصيات الثقافية "[٣]، ويقول الدكتور الجابري:

---

(١) أستاذ علم الاجتماع بجامعة (تاسمانيا-Tasmania-) باستراليا (Globalization)،Malcolm Waters،Psychology Press, 2001، introduction

(٢) أنظر عبد الرحمن الخليفي: العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم، نقلا عن مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثانية - العدد الخامس عشر، ذو القعدة، ذو الحجة ١٤٢٣هـ، فبراير٢٠٠٣م.

(٣)عبد المنعم الحنفي. المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، صـ٥٦٩، مكتبة مدبولي. القاهرة. ط. ٣. ٢٠٠٠م.

"ليست العولمة مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي بل هي أيضا – وبالدرجة الأولى – إيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم"(١)، ويقول الدكتور حسن حنفي: " العولمة هي أحد الأشكال المعروفة للهيمنة الغربية، ليس عن طريق الجيش والعسكر وليس فقط عن طريق الاقتصاد بل عن طريق السوق ". ويضيف: "فالعولمة ليست فقط تغريب العالم، بمعنى أن ينتشر الغرب من المركز إلى المحيط إلى الأطراف، وليست فقط أمركة، لأن أمريكا هي التي تتصدر العالم الآن لكونها القطب الوحيد الموجود، ولكنها أخطر من ذلك فهي سيطرة اتجاه واحد، رأي واحد، فكر واحد، وكل دولة تتجرأ على أن تخرج من بيت الطاعة. . . سيكون العدوان العسكري لها بالمرصاد"(٢)، ويؤكد على هذا المعنى الدكتور محمد عمارة فيقول: "العولمة صب العالم في القالب الأمريكي الغربي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وقيميا ودينيا وعسكريا الأمر الذي جعل هذه "العولمة" فتنة كبرى أمام عالم الجنوب وفي القلب منه العالم الإسلامي"(٣)، ويقول الدكتور الحبيب الجناحي: "فلابد أن تعي الأطراف أنه لا عاصم اليوم من أمر العولمة ولا مناص لها من ركوب قطارها إذا أرادت ألا تهمش... وينبغي علينا الاعتراف بأن المركز هو الذي يحدد اليوم اتجاه القطار وسرعته والمحطات التي يقف بها، وليس في الأمر سر أو خديعة، وإنما قيادة اليوم هي نتيجة طبيعية لمشروع

---

(١) https://www.aljabriabed.net/n06_01jab_awlama.htm

(٢) حسن حنفي من حوار له نشر في موقع قنطرة الإليكتروني.
https://ar.qantara.de/content/lwlm-lslmy-mslm

(٣) د. محمد عمارة: بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، صـــ ٨، الطبعة الأولى، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٩م.

مر عليه أكثر من قرنين، فمشروع الغرب هو مشروع معرفي منذ (ديكارت) والموسوعيين حتى (فوكو)، و(هابرماس) بعد أن قام هذا المشروع بقطيعة مع مصادره المعرفية القديمة (أرسطو) والكنيسة، وانتقل من التمركز حول الله والسلطان إلى التمركز حول الإنسان والدستور"(١).

تاريخ العولمة ومراحلها في العصر الحديث:

العولمة وإن اشتهرت في العصر الحديث إلا أن لهذا جذور تمتد عبر التاريخ الغربي، يقول الدكتور حسن حنفي: «ليست العولمة ظاهرةً حديثةً بل تمتد جذورها إلى بدايات تكوين الغرب القديم في العصر اليوناني الروماني؛ فقد أراد الإسكندر بفتوحاته نحو الشرق تكوين إمبراطورية يونانية، بقيادة أثينا، عالم واحد، ولغة واحدة، وثقافة واحدة ... وحاول الفرس ذلك مندفعين نحو الغرب، واحتل قمبيز مصر، وحارب كسرى قيصر... وعاد الصراع على العولمة من جديدٍ بين الشرق والغرب والشمال والجنوب معًا أثناء الغزو الصليبي في العصور الوسطى عندما اجتمعت الدول الأوروبية «المسيحية» تحت دعوى إنقاذ بيت المقدس من أيدي المسلمين من أجل السيطرة على الشرق. ولما انحسرت الثورة وعادت فرنسا إلى حدودها الطبيعية تكاتفت القوى الغربية كلها في القرن التاسع عشر ذروة الاستعمار الأوروبي الحديث على اقتسام العالم القديم ابتداءً من احتلال فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠، واحتلال بريطانيا للهند من قبل، والقضاء على إمبراطورية المغول، ثم احتلال أفريقيا وآسيا على مدى قرنٍ من الزمان حتى هزيمة تركيا في

(١) د. الحبيب الجناحي: العولمة والفكر العربي، صـ ١٢، دار الشروق.

الحرب الأولى ١٩١٤-١٩١٨م، وكان الوطنُ العربي كلُّه قد وقع تحت الاحتلال البريطاني والفرنسي والإيطالي»(١)

أما عن مراحل تطور العولمة في العصر الحديث فقد ذكر (روبرتسون) أنها مرت بعدة مراحل أهمها:

أولا: **المرحلة الجنينية:** وظهرت في بدايات القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر والتي اتسع فيها مجال الكنيسة الكاثوليكية، وسادت نظرية مركزية العالم.

ثانيا: **مرحلة النشوء:** وقد بدأت من منتصف القرن الثامن عشر، واستمرت حتى سبعينيات القرن التاسع عشر، وفي تلك الفترة زادت إلى حد كبير الاتفاقيات الدولية، ونشأت المؤسسات المتعلقة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول، وبدأت مشكلة قبول المجتمعات غير الأوربية في المجتمع الدولي.

ثالثا: **مرحلة الانطلاق:** وقد بدأت من سبعينيات القرن التاسع عشر، واستمرت حتى عشرينيات القرن العشرين، وفي هذه الفترة تزايدت مظاهر الاتصال الكونية، وظهرت فيها فكرة المنافسات الكونية مثل دورة الألعاب الأوليمبية، وجائزة نوبل، وتم تطبيق فكرة الزمن العالمي، ووقعت في هذه الفترة أول حرب عالمية، ونشأ فيها عصبة الأمم.

رابعا: **مرحلة الصراع من أجل الهيمنة:** واستمرت هذه المرحلة حتى أواخر ستينيات القرن العشرين، وبدأت فيها الخلافات والحروب الفكرية

---

(١) حسن حنفي: حصار الزمن: الحاضر، الجزء الأول (إشكالات) (ص: ٤٦٩)، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٧م.

الكبرى حول الشروط الخاصة بعملية العولمة السائدة، ونشأت الأمم المتحدة، وتبلورت فكرة العالم الثالث.

خامسا: **مرحلة عدم اليقين:** وبدأت منذ أواخر ستينيات القرن العشرين، وفيها دمج العالم الثالث في المجتمع العالمي، وشهدت هذه الفترة نهايات الحرب الباردة، وشيوع الأسلحة النووية، وزادت بشكل كبير المؤسسات الكونية والعالمية، وظهرت حركة الحقوق المدنية، وانتهى النظام الثنائي القومية، وظهرت مفاهيم جديدة مثل المواطنة العالمية، والإعلام الكوني(١) .

وهكذا ظهرت العولمة، وهكذا تطورت، وما لبثت أن انتقلت من كونها رغبة في التواصل والحوار والتفاعل الحضاري بين الأمم والشعوب، إلى صورة من صور الهيمنة التي تتصارع عليها القوى الغربية لبسط سلطانها ونفوذها على بقية بلدان العالم.

ثانيا: العالمية ، والعالمية الإسلامية:

(العالمية) نظام يختلف عن (العولمة) فــ «العولمة (Globalisation) إرادة للهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصية، أما العالمية (Universalite Universalisme) فهي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي. العولمة احتواء للعالم، والعالمية تفتح على ما هو عالمي وكوني. نشدان العالمية في المجال الثقافي، كما في غيره من المجالات، طموح مشروع ورغبة في الأخذ والعطاء في التعارف والحوار والتلاقح؛ إنها طريق الأنا للتعامل مع «الآخر» بوصفه (أنا) ثانية طريقها جعل الإيثار يحل محل

---

(١) رونالد روبرتسون العولمة – النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية ، صــ ١٣٢-١٣٤، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين، مراجعة محمد حافظ دياب، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م.

الأثرة. أما العولمة فهي طموح، بل إرادة لاختراق الآخر وسلبه خصوصيته، وبالتالي نفيه من العالم. العالمية إغناء للهوية الثقافية، أما العولمة فهي اختراق لها وتميع»(١) .

أما عن العالمية الإسلامية فيمكننا القول بأن مصطلح "العالمية الإسلامية" يشير إلى منظومة التعاليم الإسلامية التي تشير إلى عالمية الإسلام، وتسعى إلى تحقيق الأهداف الإنسانية العامة، وتحقيق التعايش والسلام بين البشر كافة، وقد اشتمل القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تؤكد على ذلك، منها قول الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٨، ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ: ٢٨، ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ يوسف: ١٠٤، ويقول الله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ الفرقان: ١، فتشير هذه الآيات الكريمة إلى أن دعوة النبي ﷺ إنما هي دعوة عالمية للبشر كافة، وجاء الخطاب في كثير من آيات القرآن الكريم موجها للبشر كافة-مسلمين وغير مسلمين- بما يحقق العدل والسلام والسعادة لمجموع البشر، منها قول الله تبارك وتعالى :

---

(١) محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، العرب والعولمة، صـــ٣٠١، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة ١٩٩٧م

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ الحجرات: ١٣، وجاءت عالمية الإسلام مؤكدة على الاختلاف والتنوع بين البشر، وأن السبيل الأمثل ليس بطغيان عرق أو جنس أو قومية أو ثقافة على عرق أو جنس أو قومية أو ثقافة أخرى، تشير إلى ذلك العديد من الآيات القرآنية، ومنها قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢﴾ الروم: ٢٢، وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ يونس: ٩٩، ويقول الله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩﴾ هود: ١١٨ – ١١٩، ويقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨﴾ المائدة: ٤٨، وفي هذه الآيات راعى النص القرآني الشريف حقيقة الاختلاف والتنوع بين البشر، يقول الدكتور محمد عمارة: "العالمية الإسلامية هي تنوع وتعارف وتعايش وتسابق في اطار الوحدة الإنسانية

والمشترك الإنساني العام"[1].

وإذا كانت العولمة الغربية تتغافل عن الهويات المكونة لذاتيات الأمم، وتهدف فقط إلى مجرد تمكين الهيمنة والسيطرة الغربية في شتى مناحي الحياة، فإن العالمية الإسلامية على العكس من ذلك "لا تعني انفراد الحضارة الإسلامية بالعالم، وإلغاءها للحضارات الأخرى، بل انها تعني التفاعل والتدافع والتسابق مع الآخر، في ظل التأكيد على التعددية الحضارية والتنوع الثقافي والاختلاف في الشعوب والقبائل والأمم وفي الألوان والأجناس والأعراق وفي الألسنة واللغات وفي الشرائع والملل الدينية، كل هذا التنوع والتمايز والاختلاف هو القاعدة الطبيعية، والقانون التكويني والسنة الإلهية التي لا تبديل لها ولا تحول"[2].

ويظهر من كل ذلك أن معنى مصطلح (العالمية) سواء في الشرق أو الغرب، هو معنى محكوم ببعض القيم التي تحترم الخصوصية، وتعتد بالهوية، بخلاف العولمة التي هي إرادة الهيمنة بالقسر والإكراه للقوميات الضعيفة، وبالتالي فتكاد أن تختفي (القيمة الأخلاقية) من معناه.



(١) د. محمد عمارة: بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، صــ ٨

(٢) المصدر السابق، صــ ١٣



المبحث الثاني
مفهوم "الانفتاح" ومجالاته

الانفتاح في اللغة مصدر (انفتح)، وأصله (فتح) الثلاثي و« الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق. يقال: فتحت الباب وغيره فتحا. ثم يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء »(١)، والانفتاح « إمكانية تفهُّم شيء أو اتساع الفكر له، والمنفتح مَنْ ينفتح على الآخرين ويتقبَّل مستجدَّات العَصر »(٢).

ويعرف الانفتاح في الاصطلاح بأنه: "عدم اتخاذ الفرد موقفا سلبيا مما هو جديد عليه سواء كان ماديا أو معنويا لمجرد أنه جديد عليه، بحيث يتقبل هذا الجديد ويتفاعل معه حتى يثبت له بطرق معقولة عدم فائدة التعامل مع هذا الجديد"(٣). ويمكن تعريفه أيضا بأنه: "الاطلاع والاستفادة مما عند الآخرين، وترك الانكفاء على الذات، والانغلاق عليها"(٤).

وإذا كنا نتحدث عن الانفتاح في ظل العالم الحديث، فلابد من الأخذ في الاعتبار أن للانفتاح مجالات عديدة، فهذا الانفتاح قد يكون سياسيا، وقد يكون عسكريا، وقد يكون صناعيا، وقد يكون تجاريا، والانفتاح في هذه المجالات لا يثير مشكلات بقدر ما يثيره الانفتاح في مجال الثقافة عموما، والدين

---

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤/ ٤٦٩)، تحقيق: الشيخ عبد السلام هارون، دار الفكر ١٩٧٩م.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٦٦٥)

(٣) سعيد مانع: المسايرة والمغايرة، صـــ ١٠٠، مطابع الجامعة، مكة، ١٩٩٢م.

(٤) عبد الرحمن السلمي: الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه، مجلة القلم، عدد ٤٢، الرياض، ٢٠٠٥م.

خصوصا، إذ إن الثقافة والدين هما الذين يمثلان هوية كل أمة، وتجعلان منها كينونة ذاتية مستقلة لها وجود خاص، والبحث الذي بين أيدينا إنما يتناول بالتحديد الانفتاح الثقافي، والانفتاح الديني على وجه الخصوص.

وإذا كان سؤال البحث عن انفتاح المسلمين على العالم الآخر(غير المسلمين)، فيمكن القول إن الاستقراء المنطقي للموقف من هذا الانفتاح لا يخرج عن ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: موقف المنغلق عن الآخر انغلاقا تاما، مكتفيا بتراثه وماضيه.

الاتجاه الثاني: موقف المنفتح على الآخر انفتاحا تاما، رافضا تراثه وماضيه، ومقبلا بكليته على كل وافد أوربي أو غربي.

الاتجاه الثالث: انتقائي، ينتقي من التراث ما يتناسب مع عصره، ويأخذ من الغرب ما يتناسب مع ثقافته وهويته وما يحتاجه لتطوير مجتمعه، فهذه ثلاثة اتجاهات يدندن حولها كل الباحثين الذين كتبوا في علاقة المسلمين بالغرب(١).

والسؤال الواجب طرحه قبل دراسة هذه الاتجاهات هو: من هو القابل للانفتاح والانغلاق، هل هو الإسلام بتعاليمه السامية، أم المسلمين بتفاعلهم الاجتماعي والتاريخي؟ إذا كنا نقول بأن الدين الإسلامي كامل ليس فيه نقصان، فهل نحن بحاجه إلى الانفتاح على الآخر من الناحية الدينية؟ كيف يمكننا القول بأن الإسلام يقبل الانفتاح؟

---

(١) أنظر: محمد عابد الجبري: إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مجلة التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، صـــ٢٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م. وانظر محمد عمارة، التراث والمستقبل، صـــ٣١، دار الرشاد، القاهرة.

أولا: في الحقيقة يرجع هذا السؤال إلى قضية (الدين والتدين) التي تدرس في علم الاجتماع الديني، فـــ"الدين من حيث هو دين، يقوم على مبدأ الوحي الإلهي، والذي يرجع إلى مصادر مفارقة للإنسان، أي أن له وجودا ذاتيا سابقا على حضوره في الاجتماع، ومن ثم فهو فكرة كلية مطلقة متعالية غير قابلة للتغيير بفعل الاجتماع"(١)، أما التدين فهو "نتاج التفاعل بين الدين المطلق، وبين الإنسان والمجتمع"(٢)، والمعبر عنه "الممارسات الشعبية للدين، وما يعتقده الجماهير حول الدين بعد حدوث التطورات التاريخية والمذهبية لهذا الدين"(٣)، و"التفريق بين الدين والتدين، هو الذي يساعد على تحصيل فهم أعمق للظواهر الدينية، ومن خلالها يمكن إخضاع التدين لمنهجية التجريبية الاجتماعية التي تقرأ الظواهر في تاريخها"(٤). ووفقا لذلك فإن الذي يطرأ عليه التغيير – في الغالب– من الانغلاق أو الانفتاح، من الجمود أو التجديد، إنما هو تديننا نحن، وتصورنا واجتهاداتنا نحن عن الإسلام، لا الإسلام ذاته في حقيقته السامية المطلقة المدونة في المصادر المقدسة.

ثانيا: سبق وأن بينت الدراسة مجالات الانفتاح، وأنه قد يكون سياسيا، أو اقتصاديًا، أو عسكريًا، أو صناعيًا، وأن المفهوم المشكل على وجه الدقة

---

(١) المستشار عبد الجواد يس: الدين والتدين، التشريع والنص والاجتماع، صـــ٦ ، المركز الثقافي العربي، مؤسسة مؤمنون بلا حدزد، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.

(٢)المستشار عبد الجواد يس: الدين والتدين، ص٨.

(٣) إبراهيم التركي: مقدمة في فلسفة الدين، صـــ٥٨، دار الكتب القانونية، مصر، الإمارات، ٢٠١٥م.

(٤) المرجع السابق، صـــ ١٠،١١.



إنما هو في الانفتاح الديني!، وبالعودة للسؤال موضوع البحث، ما المقصود بانفتاح الإسلام على غيره؟ تُرى هل المقصود بذلك، البحث في مخرجات ثقافة الدول الغربية للاستفادة منها في تصوراتنا الدينية الخاصة؟ يمكننا الإجابة عن هذا السؤال في العناصر التالية:

✓ حينما نتحدث عن الإسلام، فإنما نتحدث عن منظومة دينية متكاملة تضم في وعائها أمور عديدة، منها (الأحكام العقائدية، ومنها العبادات والطقوس الدينية، ومنها التشريعات القانونية والعملية، ومنها ما يتعلق بالسلوكيات الأخلاقية، ومنها ما يتعلق بالأمور الأخروية)، وكل ذلك مستمد ومستنبط من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

✓ هذه المنظومة الدينية المتكاملة التي تحدثنا عنها، تمثل الدين الكامل الذي أخبر به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ...ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣ ﴾ المائدة: ٣، وهي أحسن منظومة دينية ارتضاها الله عز وجل للأمة الخاتمة، قال الله تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾ البقرة: ١٣٨، وحكَمَ القرآن الكريم أن تعاليمه لا يأتيها الباطل، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ فصلت: ٤٢.

فإذا كانت هذه المنظومة كاملة، وهي أحسن صبغة، ولا يأتيها الباطل؟ هل يعني ذلك أنها منظومة جامدة، لا تقبل الانفتاح والتطور؟

بالقطع لا، فالدين الإسلامي ليس جامدا، ويمكن التدليل على ذلك من خلال العناصر التالية:

▪ من كمال هذه المنظومة واكتمالها، أنها جاءت مراعية للطبيعة البشرية، والطبيعة الحضارية التاريخية، فالنبي -ﷺ- لما بعث معاذاً-رضي الله عنه- إلى بيئة جديدة، لها ثقافة وفكر جديد، أمره بالانفتاح، المتمثل في الاجتهاد، فـــ "عن أناسٍ من أهل حمصَ من أصحابِ معاذ بن جبل: أن رسولَ الله -ﷺ- لما أراد أن يَبعَثَ معاذاً إلى اليمن، قال: "كيف تَقضِي إذا عَرَضَ لكَ قَضاء؟ " قال: أقضي بكتابِ الله، قال: "فإن لم تَجِدْ في كتاب الله؟ " قال: فبسُنةِ رسولِ الله - ﷺ -، قال: "فإن لم تجد في سُنة رسولِ الله - ﷺ - ولا في كتابِ الله؟ قال: أجْتَهِدُ رأيِ ولا آلُو، فضربَ رسولُ الله - ﷺ - صَدْرَهُ وقال: الحمدُ لله الذي وَفَّق رسولَ رسولِ الله لما يَرضَى رسولُ الله"(١)، وأكد النبي ﷺ على هذا المعنى في قوله: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"(٢).

▪ من كمال هذه المنظومة أنها لم تأت مغرقة في التفاصيل التي بها قد يضيع جوهر الدين، فجاء الشرع ساكتا عن كثير من الأمور، وجاء الأمر من النبي ﷺ بعدم السؤال عنها، قال ﷺ: "إنَّ اللَّه تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، ك/ الأقضية، باب/اجتهاد الرأي في القضاء (٣/ ٣٠٣) ٣٥٩٢، والترمذي في سننه، ك/ الأحكام، باب/ماجاء في القاضي كيف يقضي (٣/ ٩) ١٣٢٧، والدارمي في سننه (١/ ٢٦٧) ١٧٠، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٤٥٤/١) ٥٦٠، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٥٤٣) ٢٢٩٨٨، وأحمد في مسنده (٣٨٢/٣٦) ٢٢٠٦١، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩/ ٢١٢) ٣٥٨٣، والطبراني في المعجم الكبير (١٧٠/٢٠)٣٦٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه،ك/ الاعتصام بالكتاب والسنة،باب/أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ(٩/ ١٠٨) ٧٣٥٢، ومسلم في صحيحه، ك/الأقضية، باب/ بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب، أو أخطأ (٣/ ١٣٤٢) ١٥.

تُضَيِّعُوهَا، وحدَّ حُدُودًا فَلا تَعْتَدُوهَا، وحَرَّمَ أشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها، وَسكَتَ عَنْ أشْياءَ رَحْمةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيانٍ فَلا تَبْحثُوا عَنْهَا"(١).

▪ من كمال هذه المنظومة أنها جاءت من البداية واضعة لحدود فاصلة بين ما هو ديني، وما هو دنيوي، أما الديني فمرده إلى (القرآن، والسنة، والقياس(الاجتهاد))، وأما الدنيوي فمرده إلى الخبرة والتجربة، وقد قال النبي ﷺ ذلك صراحة في قوله:"أنتم أعلم بأمور دنياكم"(٢).

▪ من كمال هذا الدين أنه راعى أن الاختلاف طبيعة بشرية، وانه أمر أتباعه دائما بالتمييز بين نصوص الدين الإلهية المقدسة المعصومة الثابتة، وبين الاجتهادات الفقهية البشرية التي قد تصيب، وقد تخطيء، ويطرأ عليها التغيير حسب مقتضيات الفهم الجديد، وظروف الزمان والمكان.

نخلص من كل ذلك بأمور، أن ما ورد فيه نص قطعي الثبوت، قطعي الدلالة، فلا مجال للنظر فيه أو الاجتهاد، أو الانفتاح سواء كان (عقيدة أو شريعة أو معاملة أو سلوكا)، وما ورد فيه نص قطعي الثبوت ظني الدلالة، فالنظر والاجتهاد فيه وفق الدلالة المحتملة للنص، وأما ما ورد فيه نص ظني

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه، في كتاب الرضاع (٥/ ٣٢٥) ح (٤٣٩٦)، والطبراني في "مسند الشاميين" (٤/ ٣٣٨) ح (٣٤٩٢)، والحاكم في مستدركه (٤/ ١٢٩) ح(٧١١٤)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (١٠/ ٢١) ح (١٩٧٢٥) وقال: "هذا موقوف"، وأورده ابن حجر في "المطالب العالية " (١٢/ ٤١٦) وقال: «رجاله ثقات إلا أنه منقطع»، من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي (٤/ ١٨٣٦) ح (٢٣٦٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

الثبوت، فيُعامَل من حيث حكم العمل به على قدر يقينية ثبوته، أما ما عدى ذلك، وهو كثير، فهو موطن الاجتهاد، ومحل الاستفادة والانفتاح من أي إنسان كان عربي أو غربي، مسلم أو غير مسلم طالما كان هذا الأمر المستفاد من هذا الانفتاح يقبله العقل والمنطق والمصلحة، ولا يتعارض مع النص، وهذا ما نطلق عليه اسم الانفتاح الواعي.



المبحث الثالث
الإسلام والانفتاح الواعي

نعني بالانفتاح الواعي، أن يكون انفتاح المسلم على الآخر بحكمة وعلم وبصيرة، أيا كان اختلاف هذا الاخر عنا من حيث الدين أو الجنس أو الوطن أو اللغة، فلا ينبهر المسلم بكل وافد من هذا الآخر، وإنما يفحص ويمحص هذا الوافد، فيرفض الغث والرخيص، ويقبل النافع والمفيد، هذا ما نعنيه بالانفتاح الواعي، وهذا ما يقبله الإسلام ويدعو إليه على كافة المستويات النظرية والعملية، وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: على المستوى النظري جاءت نصوص الإسلام داعيةً جموع المسلمين إلى الانفتاح بحكمة وانضباط، وحتما إذا جرد الانسان نفسه من الأهواء، سيصل بانفتاحه إلى الحق والحقيقة، ويمكننا الإشارة إلى دعوة القرآن النظرية إلى الانفتاح على الآخر في النقاط التالية:

- قول الله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ﴾سورة العلق، وهو ذلك الأمر الإلهي الأول للنبي -ﷺ-ولأتباعه من بعده، والذي يشير إلى أهمية الانفتاح بالقراءة في تكوين منظومة الإيمان الإسلامية.

- قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ ... ٢٠ ﴾ سورة العنكبوت، ذلك الأمر الإلهي الذي يأمر بالانفتاح بالفكر والتعقل، وبناء الأحكام على النظر، لا على العصبية والهوى، ولا على التسليمات الدوغمائية المفروضة.

- قول الله تعالى: ﴿ ... قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤ ﴾ سورة النمل، ذلك المبدأ الإلهي الذي ينفتح على الآخر باحترام الحجة، وتوقير البرهان، وإجلال الدليل.

- قول الله تعالى: وقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ ... ﴿١٤٨﴾ ﴾ سورة الأنعام، وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ... ﴿٣٦﴾ ﴾ سورة الإسراء، ذلك المبدأ الذي يأمر المسلم أن يبني قناعاته على علم، وأن يمسك عما ليس له به علم.

- قول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ سورة النحل، ذلك المبدأ الإلهي الذي يأمر أتباعه بحسن الجدال، واتباع آداب الاستماع، والالتزام بضوابط الحوار والمناظرة والنقاش.

- قول الله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ... ﴿٢٥٦﴾ ﴾ سورة البقرة، ذلك المبدأ الإلهي الذي ينبذ كل أشكال العنف والقمع، والإكراه، ويحترم حرية الآخرين واختياراتهم.

- قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣، تلك الآية التي تدعوا الى الانفتاح والتعارف صراحة بين بني آدم جميعا.

- قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ٦٤.

- قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨

- وقال النبي ﷺ: "الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"(١)، وروي أن النبي ﷺ قال: "أطلبوا العلم ولو في الصين..."(٢)

ثانيا: على المستوى التطبيقي العملي اشتملت نصوص تاريخ الإسلام العظيم، على العديد من الأحداث والوقائع التي تؤكد هذا الانفتاح، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- عن عائشة زوجِ النَبيِّ -ﷺ-عن جُدَامَةَ الأسديَّةِ، أنها سَمِعت رسولَ الله - ﷺ - يقول: "لقد هَمَمْتُ أن أنهى عن الغِيْلَةِ حتى ذكرتُ أن الرومَ وفارِسَ يفعلونَ ذلك فلا يَضرُّ أولادَهم". قال مالك: الغِيلة: أن يمسَّ الرجُلُ امرأته وهي تُرْضِعُ"(٣).

٢- عن أنس بن مالك-رضي الله تبارك وتعالى عنه-، قال: كتب النبي ﷺ كتابا - أو أراد أن يكتب - فقيل له: إنهم لا يقرءون كتابا إلا مختوما،

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ك/العلم، باب/ ماجاء في فضل الفقه على العبادة (٤/ ٣٤٨) ٢٦٨٧، وابن ماجة في سننه/ ك/ الزهد، باب/ الحكمة(٢/ ١٣٩٥) ٤١٦٩، والشهاب القضاعي في مسنده (١/ ٦٥) ٥٢.

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص: ٢٤١) ٣٢٥، وفي شعب الإيمان (٣/ ١٩٣) ١٥٤٣، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٨) ٢٠، وفي(١/ ٣٠) ٢٢، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية (١/ ٧٧) ٢٨٤، وقاضي المارستان في مشيختة (٣/ ١١٥٨) ٥٥٧، وفي (٣/ ١٣٠٣) ٦٦٥،

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ك/النكاح، باب/ جواز الغيلة، وهي وطء المرضع، وكراهة العزل (٢/١٠٦٦)١٤٠و١٤١، والترمذي في سننه، ك/الطب، باب/ما جاء في الغيلة(٣/٤٧٤) ٢٠٧٧.

فاتخذ خاتما من فضة، نقشه: محمد رسول الله، كأني أنظر إلى بياضه في يده"(١).

٣- وفي غزوة الخندق، قال سلمان الفارسي: "إِنا كنا بفارس إذا حُوصرنا خندقنا علينا، فأمر النبي - ﷺ - بحفر الخندق حول المدينة"(٢).

٤- وعن زيد بن ثابت قال، قال لي رسول الله ﷺ: إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد، فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية - أو قال: السريانية؟ فقلت: نعم، فتعلمتها في سبع عشرة ليلة"(٣).

٥- وعن أم جعفر، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: "يا أسماء إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها" فقالت أسماء: يا بنت رسول الله ﷺ ألا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة فدعت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه،ك/ العلم،باب/ ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان(١/ ٢٤) ٦٥، وفيك/اللباس، باب/اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء، أو ليكتب به إلى أهل الكتاب وغيرهم (٧/ ١٥٧) ٥٨٧٥،، وفي ك/الأحكام، باب/ الشهادة على الخط المختوم، وما يجوز من ذلك وما يضيق عليهم، وكتاب الحاكم إلى عامله والقاضي إلى القاضي(٩/ ٦٧) ٧١٦٢، ومسلم في صحيحه، ك/ اللباس والزينة، باب/ في اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما لما أراد أن يكتب إلى العجم(٣/ ١٦٥٧) ٥٦.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣٩٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (١/ ١١٠) ١٣٨، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٨٠) ٢٠٣٨، والطبراني في المعجم الكبير للطبراني (٥/ ١٥٥) ٤٩٢٧، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٤٧٧) ٥٧٨١، من طريق الأعمش، عن ثابت بن عبيد، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه يأتيني كتب من الناس ولا أحب أن يقرأها كل أحد، فهل تستطيع أن تتعلم كتاب السريانية؟» ، قال: قلت: نعم فتعلمتها في سبع عشرة.

بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوبا، فقالت فاطمة رضي الله عنها: " ما أحسن هذا وأجمله يعرف به الرجل من المرأة فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي رضي الله عنه ولا تدخلي علي أحدا "(١)

ومن ناحية أخرى مثلت الحركة العلمية في الترجمة، أحد أهم مظاهر انفتاح المسلمين على الحضارات الأخرى، إذ كانت بداية حركة الترجمة في عصر الأمويين، على يد خالد بن زيد، وعمر بن عبد العزيز، حيث نقل إلى العربية في هذه المرحلة كتاب (أهرون) في الطب، ونقل يعقوب الرهاوي بعض كتب اليونان، في الحكم والأمثال، هذا وقد ازدهرت حركة الترجمة في عصر العباسيين، وقد مرت لديهم بثلاثة مراحل، المرحلة الأولى : من سنة ١٣٦ إلى سنة ١٩٨ ، يعني من خلافة المنصور إلى وفاة الرشيد، ومن أشهر المترجمين في هذه المرحلة يوحنا البطريق، وعبد الله بن المقفع، ويوحنا ابن ماسويه، ومن أشهر الكتب التي تُرجمت في هذه المرحلة: كتاب إقليدس في الهندسة، كتاب طيماوس لأفلاطون، كتب أرسطوطاليس المنطقية الثلاث (قاطيغورياس،أرمنياس،أنالوطيقا)، المدخل إلى كتاب المنطق المعروف بـ"الإيساغوجي " لـ"فوفيروس الصوري"، والمرحلة الثانية بدأت في عصر المأمون، ومن أشهر المترجمين في هذه المرحلة، حُنين بن إسحاق وابنه، وقسطا بن لوقا البعلبكي، ومما نقل في هذه المرحلة، كتب أرسطو في المنطق، وكتاب أرسطو في الميتافيزيقا، وبعض محاورات أفلاطون وجوامع جالينوس على المحاورات، وبعض كتب أفلاطون في السياسية. والمرحلة الثالثة: استمرت قرابة النصف قرن من سنة ٣٠٠ هـ إلى سنة ٣٥٠هـ. ومن أشهر المترجمين في هذه المرحلة: أبو بشر متَّى بن يونس، وأبوسليمان

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٥٦).



السجستاني المنطقي، وأبو علي عيسى بن إسحاق بن زرعه. ومن أشهر الكتب التي ترجمت في هذه المرحلة: تفسير تامسطيوس على المقالات الثلاث الأواخر للتحليلات الأولى، وكتاب البرهان ، وسوفسطيقا، والشعر والكون والفساد، وبعض أجزاء ميتافيزيقا أرسطوا كمقالة اللام(١).

ومن ناحية أخرى تبرز مظاهر هذا الانفتاح في معاملة خلفاء وأمراء المسلمين مع الخبراء والأكفاء من غير المسلمين، وقد ذكر لنا التاريخ أسماء العديد من مشاهير غير المسلمين الذين قربهم أمراء المسلمين واستعانوا بهم، منهم:

- ابن آثال: يقول ابن أبي أصيبعة عنه: "قد كَانَ طَبِيبا مُتَقَدما من الْأَطِبَّاء المتميزين فِي دمشق نَصْرَانِيّ الْمَذْهَب، ولَما ملك مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان دمشق اصطفاه لنَفسِهِ وَأحسن إِلَيْهِ وكَانَ كثير الافتقاد لَهُ والاعتقاد فِيهِ والمحادثة مَعَه لَيْلًا وَنَهَارًا، وكَانَ ابْن آثَال خَبِيرا بالأدوية المفردة والمركبة وقواها وَمَا مِنْهَا سموم قواتل وكَانَ مُعَاوِيَة يقربهُ لذَلِك كثيرا"(٢).

- أبو يعقوب إسحاق ابن نسطاس: يقول ابن أبي أصيبعة عنه إنه: "نَصْرَانِيّ فَاضل فِي صناعَة الطِّبّ وكَانَ فِي خدمَة الْحَاكِم بِأَمْر الله ويعتمد عَلَيْهِ فِي الطِّبّ وَتُوفِّي إِسْحَاق ابن نسطاس بِالْقَاهِرَةِ فِي أَيَّام الْحَاكِم واستطب بعده أَبَا الْحسن عَليّ بن رضوَان وَاسْتمرّ فِي خدمته وَجعله رَئِيسا على سَائِر

---

(١) راجع: دكتور محمد علي ابو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، صـ٨٨-١١٢، دار الجامعات المصرية، مصر، ١٩٧٣م.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، صـ ١٧١، تحقيق: الدكتور نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت.

الْأَطِبَّاء"[١].

- سرجون بن منصور: وكان يكتب لسيدنا معاوية-رضي الله عنه- على ديوان الخراج وبدأ في ترجمة الدواوين لعبد الملك بن مروان، وقد شاور يزيد بن معاوية سرجون بن منصور في أمر سيدنا الحسين لما نزل الكوفة[٢].

- يوحنا الدمشقي: يقول صاحب قصة الحضارة عنه: "يوحنا الدمشقي خازن بيت المال في عهد عبد الملك بن مروان، وكان يوحنا نفسه وهو آخر آباء الكنيسة اليونانية، رئيس المجلس الذي كان يتولى حكم دمشق. وكان المسيحيون في بلاد الشرق يرون أن حكم المسلمين أخف وطأة من حكم بيزنطية وكنيستها"[٣].

- ويحكى أن الْملك النَّاصِر أَحْمد بن قلاوون كانت "تَرد أجوبته -أحيانا- بِخَط كَاتب نَصرَانِيّ كَانَ مقربا منهً"[٤].

وكان لهذا الانفتاح الواعي أثره الكبير في تسريع حركة انتقال الكثير من العرب من الثقاف البدوية، إلى المدنية واحضارة، يقول برتراند راسل:

---

(١) المرجع السابق، صـ ٥٤٤.

(٢) أنظر: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي : بدائع السلك في طبائع الملك، صـ٢٨٦، تحقيق د. علي سامي النشار، الطبعة الأولى، وزارة الإعلام - العراق

(٣) وِل ديورَانت: قصة الحضارة، جـ ١٣، صـ ١٣٣، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٨م.

(٤) عبد الملك العصامي المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، جـ٤، صـ ٣٠، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٨م.

"الحضارة العربية كانت أكمل مثال على عملية –التحول من ثقافة البدو والترحال إلى المدنية– حيث إنهم اكتسبوا في وقت قصير جدا كثيرا من أفضل ما كان في المدنية البيزنطية، وحافظوا عليه طوال القرون التي توارت أوربا فيها عن الأنظار"[١]، ويؤكد على هذا المعنى في قوله: "قد تسامح المسلمون الأُوَل على نقيض المسيحيين مع من كانوا يطلقون عليهم " أهل الكتاب"...وقد قوبل المسلمون بالترحاب لاتساع أفقهم، وهذا هو ما سهل عليهم فتوحاتهم كثيرا على عكس المسيحيين الذين لم يقتصر اضطهادهم على الوثنيين بل اضطهدوا بعضهم البعض"[٢].



(١) برتراند راسل: آمال جديدة نحو عالم متغير، صـــ٨٦. ترجمة عبد الكريم أحمد، دار سعد، مصر.

(٢) برتراند راسل: المجتمع البشري في الأخلاق والسياسية، صـــ ١٩٣٣. ترجمة عبدالكريم أحمد، مراجعة حسن محمود، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية.

المبحث الرابع
المسلمون والانفتاح غير الواعي (الغزو الثقافي)

إذا كنا تحدثنا عن الانفتاح الواعي، وهو الانفتاح الانتقائي الذي ينتقي فيه الإنسان من الآخر ما ينفعه ويفيده بما لا يذيب هويته أو يضره، فإن هناك نوعا آخر من الانفتاح، لكنه انفتاح غير واعي، تُنسى فيه الذات، ويذوب فيه الإنسان في عالم الآخر فكرا وثقافة ودينيا وأخلاقا، قد تكون هذه الإذابة عن طريق إنهزام الإنسان الحضاري ورغبته في تقليد كل وافد، وقد تكون عن طريق الغزو الثقافي الذي يرغب فيه الآخر ببسط سلطانه علينا.

ومما لا شك أن التبعية المطلقة للغرب، والانفتاح المطلق على أوربا، يذيب هويتنا، ويمحي استقلالنا الحضاري، يقول الدكتور مصطفى النشار: "والسؤال الآن أين نحن من تقليد التراث الغربي الحديث والمعاصر؟ إننا لم نتجاوز بعدُ مرحلةَ النقل والتبعية لما ننقل؛ لأننا إذا نقلنا فلا صدى واضح للذاتية في ذلك النقل والشرح، بل إننا ننقل تلك النظريات الغربية ونطبقها على واقعنا الخاص دون فحص ودون تدقيق، فكانت النتيجة الحتمية أن فقدنا هويتنا أمام زحف تلك النظريات الغربية وتسللها لتعشش داخل أدمغتنا أولا، فواقعنا ثانيا، ومن ثم أصبحنا تابعين للغرب شكلا وموضوعا"[1]. وظهرت آثار هذا الانفتاح المطلق الذي أدى إلى فقدان الهوية على كاتب مثل سلامة موسى، إذ يقول: "يجب علينا أن نخرج من اسيا وأن نلحق بأوربا، فإني كلما ازدادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له، وشعوري بأنه غريب عني، وكلما زادت معرفتي بأوربا زاد حبي لها وتعلقي بها وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها، فالرابطة الشرقية سخافة، والرابطة الدينية وقاحة، أريد تعليما

(١) المصدر السابق، صـ ٤٢.



أوربيا لا سلطان للدين عليه ولا دخول له فيه، وأدبا أوربيا أبطاله مصريون لا رجال الفتوحات الإسلامية، وثقافة أوربية لا ثقافة الشرق ثقافة العبودية والتوكل على الآلهة، أريد اللغة العامية لغة الهكسوس لا العربية الفصحى لغة التقاليد العربية والقرآن، والتفرنج في الأزياء لأنه يبعث فينا العقلية الأوربية، هذا هو مذهبي أعمل له طول حياتي، سرا وجهرا فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب"(١).

الانفتاح بغير وعي على الغرب، يجعل الإنسان فريسة للمفاهيم والقيم التي تسعى العولمة على فرضها بالقوة والسلطان، يقول الدكتور محمد عمارة: "عولمة القيم والثقافة هي سبيل التأييد لذوبان الحضارات غير الغربية في النموذج الحضاري الغربي... وخير شاهد على ذلك قرارات مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٩٤م، ستجد في هذه الوثيقة عشرات الشواهد على هذا الاجتياح القيمي، فالأسرة التي هي قيمة من القيم الإسلامية بل والإنسانية والتي تقوم على الزواج الشرعي تريد وثيقة السكان تغيير هيكلها لتسع الشواذ أيضا، والعفة التي هي قيمة إسلامية سامية تريد وثيقة السكان تحريفها عن طريق إباحة حرية المتعة الجنسية المأمونة والتي لا تؤدي إلى الإيدز، وغير ذلك"(٢).

إن الانفتاح غير الواعي يشوه العتقدات الدينية، ويفسد المنظومة القيمية والأخلاقية، ويدمر هوية كل أمة، نضرب مثالا على ذلك بتأثير الانفتاح غير الواعي على الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم الدينية، فالألفاظ كما هو معلوم

---

(١) سلامة موسى: اليوم والغد، سنة ١٩٢٨م، وانظر محمد عمارة الإسلام بين التنوير والتزوير صـ ٩٧، القاهرة، سنة ١٩٩٥م.

(٢) د. محمد عمارة: بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، صـ ٥٢



هي قوالب المفاهيم والمعاني، والمفاهيم والمعاني إنما هي ظلال للثقافة والحضارة، فقد تختلف المفاهيم والمعاني من حضارة لحضارة، ومن ثقافة لثقافة، والأهم أن المفاهيم والمعاني تختلف من دين لدين آخر، ولما كان ذلك كذلك، فإن التهاون في موضوع الانفتاح بغير وعي، إنما يسبب خللا في المنظومة المفاهيمية لدى المسلم، ويمكننا أن ندلل على ذلك بأمثلة قليلة فيما يلي:

- لفظة (الوضوء) في العربية، ولفظة (Ablution) في الإنجليزية، "فكلمة (الوضوء)، العربية ليست هي حقيقة لفظة (Ablution)، الإنجليزية، إذ إن هذه اللفظة في الإنجليزية لا تعني أكثر من التطهر بماء مقدس، كماء التعميد، فاللفظة تحمل ظلالا وثنية مغروسة في ذهنية أبناء اللغة الأصليين"(١).

- لفظة (الله) في العربية، ولفظة (God) فـــ"الكلمة العربية (الله) لا تستخدم أبدا لإعطاء أي مدلول آخر لغير الذات الإلهية، فلا يدل هذا المصطلح في العربية على مصطلحات أخرى مثل الأب الأم الابن الحجارة، فالله كلمة وحيدة، مرادفة للإله الوحيد، ولا يستطيع الإنسان في اللغة العربية أن يأتي لهذا اللفظ بالجمع أو المؤنث، وهذا بخلاف اللفظة الإنجليزية "God"، فإنها تجمع بإضافة "S" لتكون "Gods"، وتؤنث بإضافة "Dess" لتصير "goddess" أي إلاهة، وتصغر أيضا بإضافة "Ling" لتصير "Godling"، أي إله صغير"(٢).

---

(١) عبد السلام البسيوني: الغزو المصطلحي، مجلة البيان، العدد ٢٣٨.

(٢) الشيخ أحمد ديدات: الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، صـــ٩١،٩٢. ترجمة محمد مختار، منشورات المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- لفظة (التنوير) العربية، ولفظة (Enlightenment) الإنجليزية، يقول الدكتور محمد عمارة: ""التنوير" مصطلح أوربي النشأة والمضمون... يشير إلى حركة فلسفية نشأت في القرن الثامن عشر، تعتد بالعقل، والاستقلال بالرأي... وتقوم على فكرة التحرر من السلطة والتقاليد. وإذا كانت السلطة والتقاليد التي كانت متحكمة في أوربا إبان هذه الفترة هي السلطة الدينية الكهنوتية فإن الاستقلال بالرأي الذي يمثله "التنوير" كان استقلالا عن هيمنة الفكر الكنسي، وتحررا من صور المسيحية التي كانت سائدة حين ذاك... أما في الاصطلاح العربي فإنه يشير إلى وقت بزوغ أشعة نور الصباح، والقرآن الكريم نور قال الله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨ ﴾ التغابن: ٨، والإسلام نور، قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ... ٢٥٧ ﴾ البقرة: ٢٥٧، والرسول نور قال الله تعالى: ﴿ ... قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾ المائدة: ١٥"[١].

يضاف إلى ذلك كثيرٌ من المفاهيم الفاسدة التي يتم ترويجها في صورة مصطلحات مجملة، غامضة يتم صناعتها عن قصد لإخفاء ما تتضمنه من معاني دونية حقيرة، وصناعة حالة من الخداع للجماهير عبر هذه المصطلحات الموهمة، فــ(اللواط، والسحاق) الذي ترفضه الأديان كلها، وأطلقت عليه اسم الشذوذ. يتم السعي لتمريره عن طريق إلغاء المصطلحات التي تدل على حقيقته، وصناعة مصطلحات تُكسبه بعضا من الجمال الزائف،

---

(١) د. محمد عمارة: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، صـــ٥٤، ٥٥ نهضة مصر

ومن ثمِّ نرى الغرب الآن يناهض مصطلحات مثل (الشذوذ أو اللواط أو السحاق)، ويستبدل بها مصطلحات أخرى مثل (المثليين أو مجتمع الميم أو مغايري الهوية الجنسية)، وفي سبيل دعمهم وجدنا كيف أن الدول الغربية توافقت على إعلان (اليوم العالمي لمناهضة رهاب المثلية ورهاب مزدوجي الميول الجنسية ورهاب ثنائيي الجنس ورهاب العابرين جنسيا)، لدعمهم بشكل مريب، بل وصل الأمر إلى حد الشروع لسن حزمة من القوانين المحلية والدولية لضمان حقوقهم. ومن ذلك ومصطلح (الزنا) بكل ما يحمله من معاني قبيحة تتم مناهضة، وصناعة مصطلحات بديلة تحل محلة مثل مصطلح (المساكنة)، ومصطلح (الخمر) الذي وصفته الشريعة بأنه رجس من عمل الشيطان، تتم مناهضة، وصناعة مصطلح بديل لا يحمل معناه الحقيقي وهو (المشروبات الروحية). حتى مصطلح (الأسرة) الذي ظل عبر تاريخ البشرية يطلق على الاجتماع البشري المكون من زوج وزوجة وأطفال، يتم العبث به وإقحام دلالات أخرى في معناه لتشمل الأسر المكونة من ذكرين أو امرأتين أو مكونة من إنسان وحيوان. وكذلك مصطلح (الأبوة) الذي يدل على (الرعاية والمسؤولية والرحمة) يتم تشويهه لصالح الأفكار النسوية، التي تريد أن تنتزع من (الأبوة) كل ما فيها من معاني إيجابية، لتمنحها للمرأة بعبث مفاهيمي واضح، لتصف الأبوة بعد ذلك بـــ (الذكورة) وغير ذلك من المصطلحات والمفاهيم الضرورية في البناء الحضاري.



المبحث الخامس
الهوية الدينية وتحدي العولمة

تمثل العولمة تحديا كبير للدول على، فهي من ناحية مضطرة للانخراط في نظام العولمة بما يقدمه من إيجابيات عظيمة تساعد على تطور وتنمية البلدان على الصعيد الصحي والتعليمي والاقتصادي، ومن ناحية أخرى تخشى معظم الدول من الانخراط في نظام العولمة خوفا على هويتها الذاتية، وخصوصيتها الدينية والثقافية، وسطوتها ونفوذها السياسي، ومن هنا تمثل العولمة تحديا كبيرًا للهوية الدينية، فكيف يمكن معالجة هذا التحدي؟

أولا: ما الهوية؟

الهوية من (هو)، وهي مأخوذة من (الهو هُوَ وَهِيَ فِي مُقَابلَة الغيرية)(١)، «وتَصْغيرُ الهُوَّةِ! هُوَيَّةٌ»(٢)، والهوية هي «الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق»(٣). وهوية الشيء بوجه عام، هي "عينيته ووحدته وتشخصه وخصوصيته والوجود المتفرد له؛ الذي لا يقع فيه اشتراك. والـــ"هو" معناه الوحدة والوجود، فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه زيد موجود كاتب"(٤).

وفي الاصطلاح العام، يمكن تعريف الهوية بأنها : " الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك

---

(١) عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد: دستور العلماء=جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، (٣/ ٣٣٠) تعريب حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية -لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس،(٤٠/ ٣٢٣) دار الهداية.

(٣) الجرجاني: التعريفات (ص: ٢٥٧) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

(٤) انظر الجرجاني: التعريفات، صـ ٢٥٧.



الجماعة. وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ) من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة) وطابع حياتها (الواقع الاجتماعي) . وبالإضافة إلى الشفرة تتجلى الهوية كذلك من خلال تعبيرات خارجية شائعة مثل : الرموز والألحان والعادات التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة تجاه الجماعات الأخرى، وهي أيضا التي تميز أصحاب هوية مشتركة عن سائر الهويات الأخرى. ولكن الملامح الحقيقية للهوية هي التي تنتقل بالوراثة داخل الجماعة، وتظل محتفظة بوجودها وحيويتها بينهم مثل: الأساطير والقيم والتراث الثقافي"(١).

وتعرف أيضا بأنها: "منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية. فالهوية ليست جامدة، بل هي حقيقة تتطور وفقا لمنطقها الخاص الذي يتجسد في عمليات التقمص والاصطفاء. وهي في سياق تطورها تتحدد على نحو تدريجي ، وتعيد تنظيم نفسها، وتتغير من غير توقف، وذلك إلى حد تكون فيه قادرة على تحديد خصوصية الكائن الإنساني"(٢).

وتعرف أيضا بأنها: ((حقيقة الشيء وصفاتها التي يتميز بها عن غيره، وتظهر بها شخصيته، ويعرف بها عند السؤال عنه بما هو؟ أو ما هي؟ وتقوم هوية كل أمة على ما تتميّز به عن غيرها من الأمم، كدينها ولغتها وقوميتها

---

(١) عبد الله الشامي: إشكالية الهوية في إسرائيل، صـ٧، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢٤، أغسطس، ١٩٧٨م.

(٢) إليكس ميكشيللي: الهوية، ترجمة على وطفه، صـ ١٢٩، دار النشر الفرنسية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.



وتراثها)[١].

الجواب السابق كان عن: ما هي الهوية بوجه عام؟ والسؤال المهم الذي يتعلق بالسؤال موضوع لبحث، ما هي هُيوتنا نحن كمسلمين وكعرب؟ بعبارة موجزة أجاب عن هذا السؤال الدكتور محمد عمارة في قوله: "وإذا تساءلنا عن هويتنا... فإننا نستطيع أن نقول "إن الإسلام منذ أن تدينت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافتنا... فعاداتها وتقاليدها وأعرافها وآدابها وفنونها وسائر علومها الإنسانية والاجتماعية وفلسفة علومها الطبيعية والتجريبية ونظرتها للكون والذات والآخر كل ذلك قد انطبع بطابع الإسلام واصطبغ بصبغته، حتى إننا نستطيع أن نقول ونحن مطمئنون إن ثقافتنا إسلامية الهوية""[2]، ولما كانت هويتنا إسلامية، وهوية ثقافتنا وحياتنا هي الهوية الإسلامية، لذلك فهذه الهُوية مكون أساس من مكونات وجودنا كأفراد وكمجتمع له تاريخ، وأي مساس بهذه الهوية إنما هو في الحقيقة تهديد لوجودنا ووجود كينونتنا المستقلة، ومن هنا كانت خطورة هذا السؤال.

ثانيا: العولمة وذوبان الهوية:

أولا: سبق وأن بينت الدراسة أن العولمة ليست مجرد مزيج (سياسي واقتصادي واجتماعي) يمليه المجتمع الدولي بمحض اختياره وإرادته، وإنما هي عولمة مُوجَّهة، يرسم حدودها، ويضع قوانينها وضوابطها دول بعينها،

(١) محمود سمير المنير: العولمة وعالم بلا هوية،صـــ١٤٦، دار الكلمة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠م

(٢) د. محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، صـــ ٧، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

وتقصد من خلال ذلك صياغة السياسة والقانون والفكر والثقافة الذي ترغب هي فيها، لا الذي ترغب فيها الأمم، وبثقة يتحدث الدكتور الجناجي أن هذه العولمة ستقتلع الخصوصية، حيث يقول: "إنهم يتحدثون اليوم عن الخصوصية الحضارية، وكانها في معزل عن الأمواج العاتية لثقافة العولمة، ولعل السؤال السليم هو: ماذا بقي من هذه الخصوصية؟!"(١).

ثانيا: الحديث عن العولمة الموجهة، هو نفسه ما يطلق عليه في أدبيات الثقافة العربية المعاصرة اسم الغزو الثقافي، والسؤال المطروح إذا: "هل العولمة الثقافية هي مرحلة تاريخية تنصهر فيها الثقافات المحلية في ثقافة كونية تفيد الثقافات كلها ومن ثم يمكن قبولها، أم غزو واختراق يجب التصدي له بكل الوسائل؟"(٢).

أكثر الدلائل تشير إلى أن العولمة تحمل حزمة من المفاهيم التي ترغب من خلالها العبث بالهوية الثقافية للأمم المحلية، وتسويق ثقافات غريبة غربية وافدة بشتى الطرق والوسائل، وهذا ما برع فيه الغربيون من مُسوقي قيم العولمة لدول العالم النامي، وكانت بعض العقول الشرقية للأسف قابلة لهذا الغزو، يقول الدكتور مصطفى النشار:"وقد برع الغربيون بمؤسساتهم ومستشرقيهم في غزونا ثقافيا بعد أن غزونا عسكريا واقتصاديا، بعدما تيقنوا أن الغزو الثقافي أشد أنواع الغزو فتكا وأطولها أمدا، نجحوا في غزونا بكل وسائل دعايتهم، واعتمدوا في ذلك لا على فكرتهم عنا فحسب بل على فكرتنا نحن عن أنفسنا أنهم هم المبدعون ونحن التابعون... وعلى ذلك فقد أصبحنا نقبل منهم كل شيء دون روية أو تدبر، فإن ظهر هناك أديب من الدرجة

(١) د. الحبيب الجناحي: العولمة والفكر العربي، صـــ ١٢، دار الشروق.
(٢) د. الحبيب الجناحي: العولمة والفكر العربي، صـــ ٧٨.



العاشرة وأعطوه جائزة نوبل لأسباب سياسية أو ما شابه ذلك، نقلنا كل أعماله وقلدناه، وإن ظهر هناك مذهب فلسفي جديد سارعنا إلى ترجمته وأصبح موضه نمتثلها ونقيم أنفسنا بمقدار ما استطعنا التشدق بمصطلحاته الافرنجية رغم أنه ربما يكون أبعد عن بيئتنا وواقعنا، بل ربما يكون نقله في غير صالحنا، وفي أفكاره هدم لنا وقضاء على تقدمنا ونهضتنا وفقدان لهويتنا"(١)، ويقول الدكتور محمد محفوظ: إن مشروع العولمة لا يمكن فصله بأي شكل من الأشكال عن المشروع الثقافي الغربي، إذ هو إحدى إستراتيجياته . . . . إن القيم التي تبثها وسائل ومؤسسات العولمة، والسلوكيات التي تعطى لها الأولوية، هي قيم وسلوكيات لا تنسجم والمعايير والقيم العليا التي تنادي بها الثقافة العربية والإسلامية"(٢).

ثالثا: وإذا كانت العولمة تهدف إلى تحطيم الخصوصية، وتذويب الهوية، إلا أن العديد من الباحثين يشكك في نجاح العولمة في فعل ذلك، لأن "الصراع المتواصل ونضال الشعوب من أجل الذود عن هويتها ما يزال وهجه ساطعا، والأيديولجيات لن تموت ما دام الصراع الطبقي والنضال الاجتماعي يمثلان الحقيقة الثابتة في تاريخ المجتمعات البشرية، إنها حقائق ثابتة، أما المتحول في القضايا فهو طبيعة الصراع، وميادينه، وأساليبه"(٣)، ويشكك في ذلك أيضا الدكتور الجابري فيقول: "ليست هناك ثقافة عالمية

(١) الدكتور مصطفى النشار: ضد العولمة، صـــ ٣٤، الطبعة الأولى، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٢) محمد محفوظ. الحضور والمثاقفة. المركز الثقافي العربي. بيروت الدار البيضاء. ط. ١. ٢٠٠٠. ص. ١١٥.

(٣) د. الحبيب الجناحي: العولمة والفكر العربي، صــ ١٢.



واحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام، وإنما وجدت، وتوجد وستوجد ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية، أو بتدخل إرادي من أهلها، على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة. من هذه الثقافات ما يميل إلى الانغلاق والانكماش، ومنها ما يسعى إلى الانتشار والتوسع "[١]، ويقول أيضا: "إن العولمة تسير ضد منطق التاريخ، إذ ليس من المعقول أن يتم تهميش الهوية وإلغاؤها، وقد تشكلت عبر عشرات الآلاف من السنين، وتحولت إلى مكون للأمم، ليس مجرد مكون ثقافي وديني، وأخلاقي، بل يمكن على سبيل الاستعارة أن نقول إنها مكون بيولوجي مثل الكرموزومات... فالبشر مختلفون ومتفقون ومتميزون ويمكنهم العيش بهذا التمايز والاسهام في سعادة الإنسان، أما تحول البشرية إلى هوية ثقافية واحدة فأمر مناقض للتاريخ"[٢].

لكن على فرض أن العولمة لن تتمكن من إلغاء الثقافات الخاصة، إلا أنها رغم ذلك قادرة على أن تؤثر فيها تأثيرات بالغة الخطورة.

الإسلام والحفاظ على الهوية الدينية:

أولا: ذكرت الدراسة سابقا أن الإسلام يقبل بالانفتاح الواعي، الذي يفحص كل وافد، فيقبل المفيد الثمين، ويرفض الفاسد وغير النافع، ولذلك كان هذا الانفتاح واعيا، لأنه من ناحية لا يقبل إلا النافع، ومن ناحية أخرى هو انفتاح لا يخل بحفظ الهوية المميزة للإسلام، وإذا كانت المصادر الإسلامية –كما مر– دعت المسلمين إلى الانفتاح الواعي، فإن نفس هذه المصادر أظهرت

---

(١) محمد عابد الجابري. العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات. مجلة فكر ونقد، الرباط، العدد ١٠

(٢) المصدر السابق، صـــ ٦٧.



كل الحرص في الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة، ولم تقبل أي تنازلات في ذلك، ويمكن التدليل على هذا من خلال العناصر التالية:

١- قال الله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المجادلة: ٢٢. فلا مودة لمن يحاد الله ورسوله، والمحادة مبالغة في الطغيان، ومن يحاد الله ورسوله هو في الحقيقة إنما يحاد الإنسان بما هو إنسان.

٢- قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ البقرة: ١٠٤. ذكر الإمام الماتريدي في تفسيره أن علة نهي النبي ﷺ لأصحابه أن يقولوا راعنا، إنما هي مخالفة اليهود، يقول: " كان في كلام اليهود (رَاعِنَا) سبًّا قبيحًا؛ يسب بعضهم بعضًا، وكانوا يأتون محمدًا - ﷺ -؛ فيقولون: راعنا، ويضحكون، فنهى المؤمنين عن ذلك خلافًا لهم"(١)، فالنبي ﷺ كان حريصا على ضبط مصطلحات الأمة بما يتناسب مع هويتها الخاصة، دون أن تطغى الهوية اليهودية على الهوية الإسلامية.

٣- جاء في السنة أن النبي ﷺ قال :"لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ"

---

(١) الإمام الماتريدي: تأويلات أهل السنة، جـ١، صـ ٥٢٩، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

"فَإِنَّمَا هِيَ الْعِشَاءُ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ: الْعَتَمَةُ، لِإِعْتَامِهِمْ بِالْإِبِلِ"(١)، فإذا كانت اللفظة الدينية لآخر صلاة في اليوم هي العشاء، ونفس هذا الوقت يوافق الوقت الذي كان يعتم فيه الاعراب بالإبل، فأطلقوا عليها هذا الإسم، فجاء النبي ﷺ، ضابطا للمصطلح بما يتناسب مع الهوية الإسلامية للأمة، دون أن تطغى عليها الهوية الشعبية اللغوية للأعراب.

٤- قال رسول الله ﷺ: "من تشبه بقوم فهو منهم"(٢)، وقطعا فالتشبه المذكور إنما هو تشبه في الدين والمعتقد، لا في أمور الدنيا، وهو ما يتعارض مع الهوية الدينية.

٥- اشتملت السنة النبوية على نصوص عديدة تأمر المسلمين بضرورة التميز بهويتهم، حتى لا تطغى هوية غيرهم عليهم، من ذلك قول النبي ﷺ: "إن اليهود لا يصبغون، فخالفوهم"(٣). وقول ﷺ: "فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، أكلة السحر"(٤)، وقول النبي ﷺ: "لا تزال أمتي على مسكة ما لم ينتظروا بالمغرب اشتباك النجوم مضاهاة اليهود"(٥)، وقول النبي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك/مواقيت الصلاة، باب/ من كره أن يقال للمغرب: العشاء(١/١١٧) ٥٦٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، ك/ المساجد ومواضع الصلاة، باب/ وقت العشاء وتأخيرها (١/ ٤٤٥) ٢٢٨.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه،ك/ اللباس، باب/في لبس الشهرة (٤/ ٤٤) ٤٠٣١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك/ اللباس، باب/الخضاب(٧/ ١٦١) ٥٨٩٩، ومسلم في صحيحه، ك/ اللباس والزينة، باب/في مخالفة اليهود في الصبغ (٣/ ١٦٦٣) ٨٠.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه،ك/الصيام، باب/ فضل السحور وتأكيد استحبابه، واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر (٢/ ٧٧٠) ٤٦.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٨٠) ٧٤١٨، وابن بشران في أماليه (ص: ١٠١) ٢٠٣.

ﷺ: "ما يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر، إن اليهود يؤخرون"[١]، وتواتر من هذا القبيل الكثير من النصوص، حتى إن اليهود استشعروا ذلك، وقالوا : "ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه"[٢]. وهذه النصوص ليست غريبة، بل إنها تمثل موقفا منطقيا معقولا، لماذا؟ لأن النبي ﷺ كان في هذا الوقت–في بداية الإسلام– يضع اللبنات الأولى لهُوية جديدة شاملة ومميزة، ليست من قبيل الهويات القومية أو الدينية التي كانت عند العرب آنذاك، وأراد تميزها حتى لا تطغى عليها الهويات الأخرى.

وإذا كان الإسلام يؤكد على حفظ الهوية الإسلامية، فإن الواجب علينا كمسلمين الاعتداد بهويتنا، وثقافتنا، وننفض عن أنفسنا غبار التبعية، يقول الدكتور مصطفى النشار: "إن مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة، وأول الخطى هي أن ننفض عن أنفسنا غبار التبعية بعد أن نخرجه من أدمغتنا وأوصالنا، وهنا يجب أن يكون دور المفكر الرائد المستقل الذي درس الفكر الغربي لا يتشكل به ولا يلبس عباءته... وإنما يعود إلى بيئته ليعيد تشكيل ما تلقَّاه من جديد ... دور الأديب الذي اطلع على الأدب الغربي لا ينبهر بأشكاله أو بمضامينه، بل يكون انبهاره بما تزخر به بيئته الأصيلة من موضوعات ومضامين"[٣].

وهنا سؤال: هل الهوية الدينية الإسلامية تتعارض مع الهويات القومية والوطنية الأخرى؟

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، ك/ الصوم، باب/ ما يستحب في تعجيل الفطر(٢/ ٣٠٥) ٢٣٥٣، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٥٩٦) ١٥٧٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك/ الحيض، باب/ اصنعوا كل شيء إلا النكاح(١/ ٢٤٦) ١٦.

(٣) الدكتور مصطفى النشار: ضد العولمة، صـــ ٣٥.



من يتأمل في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، يجد أنهما يتحدثان عن هويات عديدة ضمن الهوية الدينية الإسلامية العامة، فالمهاجرون لهم هوية خاصة، وجاء القرآن الكريم مؤكدا على فضلهم في العديد من الآيات من ذلك قول الله تعالى: {فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ } [آل عمران: ١٩٥]

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)} [النحل: ٤١، ٤٢]. وجاء عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أُمتي؟))، قال: الله ورسوله أعلم، فقال: ((المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون، فيقول لهم الخزنة: أَوَقَد حُوسِبتُم؟ فيقولون بأي شيء نُحاسب؟ وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله، حتى مِتنا على ذلك، قال: فيُفتح لهم، فيَقِيلون فيه أربعين عامًا قبل أن يدخلها الناس))[١]

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» في كتاب: الجهاد (٢/ ٨٠) ح (٢٣٨٩)، وأبو عوانة في «مستخرج على صحيح مسلم» في كتاب الحدود، باب: بَيَانُ الْخَبَرِ الْمُوجِبِ الشَّهَادَةَ لِمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي الطَّاعُونِ، وَالْبَطْنِ، وَالْغَرَقِ، وَالْهَدْمِ، وَالنُّفَسَاءِ (٤/ ٤٩٧) ح ٧٤٧١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» في كتاب: الجهاد (٦/ ١٢٠) ح (٣٩٥٥)، وقال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

فالإسلام يؤكد كثيرا على ضرورة الوحدة والاتحاد، وأن المسلمين أمة واحدة، لكن مع ذلك لم يغفل النص القرآني هوية المهاجرين، ولم يحاول طمسها، ولكن اعترف بها، وحافظ عليها.

وإذا كان للمهاجرين هوية خاصة، فعلى الجانب الآخر نجد للأنصار هوية مخصوصة، لم يسعى الإسلام إلى طمسها، وإنما اعترف بها، من ذلك قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [الحشر: ٩] وقال صلى الله عليه وسلم: (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)(١)

فقد كان الله سبحانه وتعالى قادرا أن يوحد لغة خطاب الهوية في القرآن الكريم، بأن يكتفي على الوصف ب (المسلمون) وفقط، لكنه قصد ذكر تلك الهويات الأخرى، لأنها تمثل حقيقة تاريخية لا تتعارض مع قيم الإسلام ومثله العليا.

هذا الأمر نفسه بالنسبة للهوية القُطرية أو ما يمكن أن نطلق عليه الهوية الوطنية، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله كثيرا بقوله: (اللهم حبب

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في مواضع منها: في كتاب: الإيمان، باب: علامة حب الأنصار (١/ ١٢) ح (١٧)، وفي كتاب: المناقب، باب: حب الأنصار (٥/ ٣٢) ح (٣٧٨٤)، ومسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبُغْضِهِمْ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ (١/ ٨٥) ح (٧٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد حباً)[1]

وهنا النبي صلى الله عليه وسلم يظهر الحنين لوطنه، ويدعو الله أن يحبب له وطنه الجديد وهو المدينة كحبه لوطنه القديم وهو مكة، رغم أنها كلها بلاد الله، وقد كان النبي-صلى الله عليه وسلم- قادرا على أن يوحد خطاب الهوية للأوطان، بأن تأتي النصوص جاعلة كل البلدان سواء، لكن النبي صلى الله عليه وسلم اعتد بالهوية الوطنية، لأنها نابعة من روح الفطرة وطبيعة الإنسان، ولا تتعارض مع قيم الإسلام ومثله العليا.

لكن ربما يقال إن النبي ناهض الهويات القومية والقبلية بدليل ما ورد عن زيد بن أسلم، قال: مر شأس بن قيس- وكان شيخا عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين- على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه. فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد! ... فأمر فتى شابا من يهود وكان معه، فقال: اعمد إليهم، وذكرهم يوم بعاث وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما تقاولوا فيه من الأشعار-وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج- ففعل. فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في مواضع منها: في كتاب الحج، باب: بَابُ كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُعْرَى المَدِينَةُ (٣/ ٢٣) ح (١٨٨٩)، وفي كتاب: المناقب، باب: مَقْدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ المَدِينَةَ (٥/ ٦٦) ح (٣٩٢٦)، ومسلم في «صحيحه» في كتاب: ، باب: فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، وَبَيَانِ تَحْرِيمِهَا، وَتَحْرِيمِ صَيْدِهَا وَشَجَرِهَا، وَبَيَانِ حُدُودِ حَرَمِهَا (٢/ ١٠٠٣) ح (١٣٧٦).

فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله رددناها الآن جذعة! وغضب الفريقان، وقالوا: قد فعلنا، السلاح السلاح!! موعدكم الظاهرة فانضمت الأوس بعضها إلى بعض، والخزرج بعضها إلى بعض، على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم حتى جاءهم، فقال:"يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا؟ فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم، وبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين،. فأنزل الله قول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين" إلى قوله:"أولئك لهم عذاب عظيم»(١)

وهنا النبي صلى الله عليه وسلم لا يناهض الهوية القبلية للأوس ولا للخزرج، لأنها هوية طبيعية خلقها (الدم، والنسب)، وإنما يناهض العصبية لهذه الهوية، وهذه العصبية هي التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالجاهلية.

فالهوية القائمة على (النسب والقبلية والوطن) هويات طبيعية واقعية، والقفز عليها قفز على الواقع والتاريخ، وقد وجدنا أن النبي صلى الله عليه

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «جامع البيان» ت شاكر في تفسير سورة آل عمران (٦/ ٥٥)، وابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٣١١)،وأورده السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ٢٧٨) وقال: أخرج ابْن إِسْحَاق وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ عَن زيد بن أسلم .

وسلم لما عرض نفسه على القبائل ناداهم في مكة بقوله: (يا بني كعب ابن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا سأبُلُّها ببِلالها)[1] فاعتد النبي صلى الله عليه وسلم هنا بالهوية القبلية، وهو اعتداد لا يتعارض مع روح الشريعة طالما لم يكن عن عصبية وعنصرية وهوى.

وننطلق من ذلك إلى التأكيد على ضرورة احتواء الهويات الفرعية في العالم الإسلامي، وأنها لا تتعارض مع الهوية الدينية كما يروج ذلك جماعات العنف والإرهاب يقول محمد عابد الجابري: «لا بد من التأكيد هنا على أن مفهوم الهوية يعني الهوية المشتركة لجميع أبناء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، لا يعني إلغاء ولا إقصاء الهويات الوطنية القطرية ولا الهويات الجمعوية الإثنية والطائفية... كلا إن التعدد الثقافي في الوطن العربي واقعة

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب: الإيمان، باب: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] (١/ ١٩٢) ح ٣٤٨) بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] ، دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا».

أساسية لا يجوز القفز عليها، بل بالعكس لا بد من توظيفها بوعي في إغناء وإخصاب الثقافة العربية القومية وتوسيع مجالها الحيوي»(١)

إن هذه المعادلة الحرجة التي تحترم التعددية من ناحية، وتؤكد على الهوية الذاتية من ناحية أخرى هي السبيل الأمثل نحو البناء والتنية. وهي من أنجح الأسلحة التي نستطيع أن نواجه به العولمة الغربية



---

(١) محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، العرب والعولمة، صــ٣٠٤، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة ١٩٩٧م.

المبحث السادس
الانغلاق و الهوية

الانغلاق هو الانكفاء على الذات، وغلق الأبواب بيننا وبين الآخر، فلا نقبل منه خيرا ولا شرا، وكما هو واضح فإن الانغلاق موقف سلبي، لأنه لا يتضمن فعلا إيجابيا، أو يتضمن فعلا لكنه ليس موجها نحو الآخر «إنه فعل موجه نحو الذات بقصد تحصينها والتحصين إنما يكون مفيداً عندما يكون المتحاربان على نسبة معقولة من تكافؤ القوى والقدرات. أما عندما يتعلق الأمر بظاهرة عالمية تدخل جميع البيوت وتفعل فعلها بالإغراء والعدوى والحاجة، ويفرضها أصحابها فرضاً بتخطيط واستراتيجيا، فإن الانغلاق في هذه الحالة ينقلب إلى موت بطيء، قد تتخلله بطولات مدهشة ولكن صاحبه محكوم عليه بالإخفاق»[(١)].

وبالنظر إلى تاريخنا الإسلامي نجد أن فريقا من المسلمين في بعض حقبات التاريخ بدلا من أن يواجه الانفتاح والغزو الثقافي بالحجج، والبرهان، والجدال بالحسنى، واجهه بموقف سلبي انغلق فيه على ذاته، وصاحب ذلك بعض سلوكيات الإقصاء للآخرين، من ذلك:

- ما وقع من بعض الفقهاء من تحريم النظر في كتب الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، والتي تطورت إلى أن طالت بعض الفلاسفة كابن رشد الاندلسي، وكانت سببا في تحريق كتبه.
- ومن مظاهره أيضا شيوع التعصب المذهبي في بعض حقب التاريخ، والذي صاحبه محاولة إقصاء أصحاب كل مذهب للمذهب الآخر، حتى لو

(١) أنظر محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، العرب والعولمة، صـ٣٠٦.

كان الاختلاف واقعا في مسألة من السنن الفرعية، مثال ذلك ما ذكره القاسمي في قوله: "كانت أيدي الحنابلة مبسوطة في أيام ابن يونس، فكانوا يستطيلون بالبغي على أصحاب الشافعي في الفروع، حتى كانوا لا يمكنونهم من الجهر بالبسملة والقنوت...! وهي مسألة اجتهادية، فلما جاءت أيام النظام، ومات ابن يونس، وزالت شوكة الحنابلة، استطال عليهم أصحاب الشافعي استطالة السلاطين الظلمة فاستعدوْا بالسجن، وآذوا العوام بالسعايات، والفقهاء بالنبز بالتجسيم، فتدبرتُ أمر الفريقين، فإذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم، وهل هذه إلا أفعال الأجناد، يصولون في دولتهم، ويلزمون المساجد في بطالتهم "(١).

- وكذلك بعض ما يحكى عن بعض الفقهاء الجامدين الذين يتوجسون خيفة من كل وافد، فظلوا ينظرون بشك وارتياب إلى المطابع، والتلفاز، والانترنت، وغيرها، وهذا مما لا شك فيه جمود لا يعتمد على دليل من مصادر الإسلام الأصلية، والأولى أن ينفتح المسلم على الآخر، ويقبل منه النافع المفيد، وإلا فليس أمامنا إلا الانتحار الحضاري، يقول الدكتور عبدالكريم عثمان: "فليس للمسلمين بدينهم وحضارتهم أن يعزلوا أنفسهم عن الحضارة الإنسانية في مرحلتها الراهنة انتظارا لانهيارها وسقوطها وهم يحسبون أنهم يستطيعون وقتها القفز في الفراغ لإقامة الحضارة الإسلامية المجددة فهي لا تقوم على هذا النحو، فكل حضارة هي طور حضاري في الحضارة الإنسانية العامة... ولا يعني ذلك أن يقبل المسلمون كل جزئيات

(١) القاسمي: رسالة الجرح والتعديل صـــ٣٥، مؤسسة الرسالة -١٣٩٩ هـــ - ١٩٧٩ م.

الحضارة القائمة، بل لابد أن يحكموا معايير قيمهم في تحديد الإيجابيات والسلبيات وتقرير ما يأخذونه وما يدعونه"(١).

لكن رغم كل ذلك فإن المسلمين عبر التاريخ كانوا أكثر انفتاحا على الثقافات الأخرى، والأعظم تطلعا للاستفادة منها، وبعض محاولات الانغلاق هذه لم تكن ظاهرة عامة، بل استثناء نادر لم يدم طويلا، فقد كانت حركة الحياة وتطورها أقوى منها.

وأخيرا: زعم البعض أن إذابة الفوارق بين الأديان، وطمس هويتها الذاتية الخاصة هو السبيل الأنسب لوقف حالة الاحتراب في العالم إنما هو زعم موهوم يغض الطرف عن حقائق التاريخ، وطبيعة الأديان. فالذي ينهي حالة الصراع هذه إنما هو التآخي بين الأديان، لا امتزاج الأديان لصناعة دين جديد، يقول الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر: «محاولة الخلط بين تآخى الإسلام والمسيحية ... وبين امتزاج الدِّينين، وذوبان الفروق والقسمات الخاصة بكلٍّ منهما.. وبخاصة فى ظل التوجُّهات التى تُنادى – بـــ«الإبراهيمية»–، وما تطمحُ إليه هذه التوجهات –فيما يبدو– من مزج اليهودية والمسيحية والإسلام فى دِين واحد يجتمعُ عليه الناس، ويُخلصهم من الصراعات التى تُؤدى إلى إزهاق الأرواح وإراقة الدماء والحروب المسلحة بين الناس، ... وهذه الدعوى، مِثلُها مثل دعوى العولمة، ونهاية التاريخ، وغيرها – وإن كانت تبدو فى ظاهر أمرها كأنها دعوى إلى الاجتماع الإنسانى... إلَّا أنها، هى نفسَها، دعوةٌ إلى مُصادرة أغلى ما يمتلكُه بنو

(١) عبد الكريم عثمان: معالم الثقافة الإسلامية، صـــ ١٤٣،١٤٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

الإنسانِ وهو: «حرية الاعتقاد»، ثم هى دعوةٌ فيها من أضغاث الأحلام أضعافَ أضعافِ ما فيها من الإدراك الصحيح لحقائق الأمور وطبائعها..»(١). بالتالي فإن الترويج للإبراهيمية الجديدة، لا يمثل نوعا من التآخي بين الأديان، بقدر ما يمثل سعي متعمد لطمس هوية الأديان الخاصة، وهذا ما يتعارض مع طبيعة الدين والتاريخ والواقع.

إن التحدي الذي يواجه الهوية الدينية الخاصة، لا يمكن التغلب عليه إلا إذا كنا شركاء فاعلين في منظومة العولمة الجديدة، لا مجرد مستفيدين خاضعين لما يفد إلينا أو يفرض علينا، لا يمكن التغلب عليه إلا باكتساب قوة علمية وثقافية وتقنية تجعل سيرنا في طريق العولمة سير إرادي، لا دفع ضروري بالإكراه، وهذا هو الشرط المهم لإحداث التوازن بين الحاجة إلى الانخراط في العولمة والحاجة إلى الحفاظ على الهوية «وليست هاتان الحاجتان الضروريتان متعارضتين كما قد يبدو لأول وهلة، بل بالعكس هما متكاملتان. ومن الحقائق البديهية في عالم اليوم أن نجاح أي بلد من البلدان النامية في الحفاظ على الهوية والدفاع عن الخصوصية، مشروط أكثر من أي وقت مضى بمدى عمق عملية التحديث الجارية في هذا البلد عملية الانخراط الواعي، النامي والمتجذر في العلم والتقانة»(٢) وبتحقيق هذه المعادلة الصعبة يمكننا الاستفادة من إيجابيات العولمة، وتحصين أنفسنا من سلبياتها وما تحمله من منظومة مفاهيم تتعارض مع قيمنا وديننا.



(١) من كلمة شيخ الأزهر بمناسبة مرور ١٠ سنوات على إنشاء بيت العائلة، موقع اليوم السابع، الأربعاء-٧-٦-٢٠٢٣م. https://2u.pw/i8LFfS.

(٢) محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، العرب والعولمة، صـ٣٠٧، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة ١٩٩٧م

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

- العولمة ليست فعلا اختياريا مطروح أمام دول العالم، وإنما هي نظام تتم محاولة فرضه على دول العالم النامي عن طريق السطوة السياسية والاقتصادية.

- الانخراط في العولمة ضرورة للاستفادة من جانبها الإيجابي، والحفاظ على الهوية الذاتية ضرورة للحفاظ على الذات والوجود من التحلل والتلاشي والذوبان.

- السبيل الأنسب لمعالجة تحديات العولمة هو التسلح بالقوة العلمية والمعرفية والتقنية حتى نكون شركاء فيها، لا مجرد مستفيدين تفرض علينا العولمة ما تشاء بغير إرادة منا.

- الإسلام له منظومة معرفية مرنة تجعله قابلا للانفتاح الواعي على الآخرين، ولا يدعو إلى الانغلاق ولا إلى الانكفاء على الذات. ومن كمال تعاليم هذا الدين ما تضمنته نصوصه من دعوة للتعارف بين الشعوب، والانفتاح على الآخرين، والتفاعل معهم في العلم والثقافة والفنون والأدب.

- ما يميز الموقف الإسلامي من الانفتاح، أنه ميز بين نوعين منه، الأول: وهو الانفتاح الواعي، الذي يُؤمر فيه المسلم بفحص ما عند الآخرين، والاستفادة فقط بالمفيد والثمين منه، والثاني: وهو الانفتاح المطلق، وهو مفهوم مرفوض لأنه يذيب هوية الفرد الدينية والثقافية، ويجعل منه مسخا لا هو شرقي ولا هو غربي.

- الانفتاح المطلق حتما يؤثر على المفاهيم الدينية لدى المسلمين إن لم يكن لديهم الوعي الكافي للتعامل معها، ويظهر ذلك في محاولة عبث التغريبيين

في المنظومة المفاهيمية التي جعلت الخمر مشروبا روحيا، وجعلت التنوير رديفا للهجوم على الإسلام، وجعلت الإرهاب رديفا للإسلام.

- الهويات الفرعية كالهوية الوطنية والقومية وغيرها لا تتعارض مع الهوية الدينية الإسلامية طالما لم يصاحبها تعصب أو غلو أو انتقاص من قدر الإسلام.

وأخيرا:

- توصي الدراسة بضرورة الحذر في التعامل مع العولمة الدينية والثقافية، لما تسببه من إذابة لحدود المعتقدات والأديان، كما توصي بضرورة تسليح الوعي الجماهيري العام بالثقافة الإسلامية الأصيلة التي تعصم الإنسان من كل محاولات التغريب والغزو الفكري.

- توصي الدراسة أيضا بضرورة العمل على تعزيز الوعي والتثقيف الشعبي بشأن أهمية الحفاظ على الهوية الدينية في زمن العولمة عن طريق توعية الأفراد بالتحديات والمزايا المرتبطة بالعولمة وتأثيرها على الهوية الدينية. من خلال طرح موضوعات مثل التوازن بين القيم الدينية والتغيرات الثقافية العالمية، وأثر وسائل التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا المعلومات على التواصل الديني. وينبغي توفير موارد تعليمية لمساعدة الجماهير على فهم الأبعاد المختلفة لهويتهم الدينية في ضوء العولمة.

كما توصي الدراسة بضرورة توظيف أدوات وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات لتعزيز التواصل العالمي والتشابك بين الأفراد والمجتمعات ذات الهوية الدينية المتشابهة، حتى تنقلب العولمة من وسيلة لإذابة الخصوصية لوسيلة للحفاظ عليها.



فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم وكتب السنة النبوية الطهرة.

- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، مصر.
- الإسلام بين التنوير والتزوير، د. محمد عمارة ، القاهرة، سنة ١٩٩٥م.
- إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عابد الجبري، مجلة التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م.
- إشكالية الهوية في إسرائيل، عبد الله الشامي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢٤، أغسطس، ١٩٧٨م.
- الإعلام والعولمة، عبد الرزاق محمد الدليمي، مجلة الأجيال، بغداد نقابة المعلمين، العدد الأول، نيسان، ٢٠٠٢ م.
- آمال جديدة نحو عالم متغير، برتراند راسل، ترجمة عبد الكريم أحمد، دار سعد، مصر.
- الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه، عبد الرحمن السلمي، مجلة القلم، عدد ٤٢، الرياض، ٢٠٠٥م.
- بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، تحقيق د. علي سامي النشار، الطبعة الأولى، وزارة الإعلام – العراق
- بلايا بوذا، محمد الجنبيهي، بدون بيانات نشر.
- بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، الدكتور محمد عمارة، الطبعة الأولى، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٩م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، دار الهداية.

- تاريخ الفكـــر الفلسفي في الإســـلام، محمد علي أبو ريان، دار الجامعـــات المصرية، مصر، ١٩٧٣م.
- تأويلات أهل السنة، الإمام الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- الجامع الصحيح المختصر، الإمام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـــ.
- حصار الزمن الحاضر، الجزء الأول (إشكالات)، حسن حنفي، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٧م.
- الحضور والمثاقفة. محمد محفوظ، المركز الثقافي العربي. الطبعة الأولى: بيروت الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
- دستور العلماء=جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي ابن عبدالرسول الأحمد، تعريب حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـــ –٢٠٠٠م.
- الدين والتدين، التشريع والنص والاجتماع ، المستشار عبد الجواد يس، المركز الثقافي العربي، مؤسسة مؤمنون بلا حدزد، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.
- رسالة الجرح والتعديل، القاسمي، مؤسسة الرسالة –١٣٩٩هـــ –١٩٧٩ م.
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك العصامي المكي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٨م.

- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريـــة، صيدا – بيروت.
- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـــ.
- السنن الصغير، الإمام البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين، الطبعة الأولى، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ــ باكستان ١٤١٠هـــ.
- شرح مشكل الآثار، الإمام الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة١٤١٥ هـــ، ١٤٩٤ م.
- ضد العولمة، مصطفى النشار، الطبعة الأولى، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٩م.
- العولمة – النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، رونالد روبرتسون ، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين، مراجعة محمد حافظ دياب، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م.
- العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها، حسين علي إبراهيم الفلاحي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،عمان، ٢٠١٣م.
- العولمة والثقافة هواجس وأمال، بركات محمد مراد، مجلة المجلة الثقافية الجامعة الأردنية، العدد المزدوج (٥٤-٥٥) حزيران (يونيو) ٢٠٠١م – اذار (مارس) ٢٠٠٢م.
- العولمة والفكر العربي، الحبيب الجناحي، دار الشروق.
- العولمة والهوية الثقافية، محمد عابد الجابري، عشر أطروحات، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة ١٩٩٧م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، تحقيق: الدكتور نزار

رضا، مكتبة الحياة، بيروت.
- الغزو المصطلحي، عبد السلام البسيوني، مجلة البيان، العدد ٢٣٨.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري،الإمام بن حجر العسقلاني، دار المعرفة –بيروت.
- قصة الحضارة، وِل ديورَانت، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٨م.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد بالرياض.
- الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد ديدات، ترجمة محمد مختار، منشورات المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- المجتمع البشري في الأخلاق والسياسية، برتراند راسل، ترجمة عبد الكريم أحمد، مراجعة حسن محمود، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية.
- مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، الدكتور محمد عمارة، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- المسايرة والمغايرة، سعيد مانع ، مطابع الجامعة، مكة، ١٩٩٢م.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، بإشراف: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة – بيروت.
- مسند الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
- مسند الشاميين، الإمام الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مؤسسة الرسالة– بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ- الإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المسند، للإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـــ.
- معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم الحنفي، مكتبة الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولي. القاهرة ٢٠٠٠م.
- المعجم الكبير، الإمام الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: الشيخ عبد السلام هارون، دار الفكر ١٩٧٩م.
- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، د/محمد عمارة، نهضة مصر
- مقدمة في فلسفة الدين، إبراهيم التركي، دار الكتب القانونية، مصر، الإمارات، ٢٠١٥م.
- الهوية، إليكس ميكشيللي، ترجمة على وطفه، دار النشر الفرنسية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- اليوم والغد، سلامة موسى، سنة ١٩٢٨م.

المواقع الإلكترونية

https://www.aljabriabed.net/n06_01jab_awlama.htm

https://ar.qantara.de/content/lwlm-lslmy-mslm

****

SOURCE AND REFERENCES

- the Holy Quran and Sunnah

- Al-Atijahat Al-Wataniyah Fi Al-Adab Al-Mu'asir, Muhammad Muhammad Hussein, Dar Al-Risalah, Egypt.

- Ishkalat Al-Asalah Wa Al-Mu'asarah Fi Al-Fikr Al-Arabi Al-Hadith Wa Al-Mu'asir, Muhammad Abid Al-Jabri, Majallah Al-Turath Wa Tuhdith Al-Asr Fi Al-Watan Al-Arabi, Markaz Dirasat Al-Wahdah Al-Arabiyyah, Beirut, 1987 AD.

- Ishkalat Al-Huwiyyah Fi Isra'il, Abdullah Al-Shami, Silsilat 'Alam Al-Ma'rifah, Kuwait, Issue 224, August, 1978 AD.

- Al-I'lami Wa Al-'Awlamah, Abdul Razzaq Muhammad Al-Dulaymi, Majallah Al-Ajyal, Baghdad, The First Issue, April, 2002 AD.

- Amal Jadidah Nahw 'Alam Mutaghayyir, Bertrand Russell, Tarjama Abdul Karim Ahmad, Dar Saad, Egypt.

- Al-Infitah Al-Fikri Haqiqatuhu Wa Dhuwatuhu, Abdul Rahman Al-Sulami, Majallah Al-Qalam, Issue 42, Riyadh, 2005 AD.

- Bada'i Al-Salik Fi Taba'at Al-Malik, Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Andalusi, Tahqiq Dr. Ali Sami Al-Nashar, First Edition, Ministry of Information - Iraq.

- Blaya Buddha, Muhammad Al-Janabihi, No publishing information available.

- Bayn Al-'Alamiyah Al-Islamiyah Wa Al-'Awlamah Al-Gharbiyah, Dr. Muhammad 'Amara, First Edition, Maktabat Al-Imam Al-Bukhari LI-

Nashr Wa Al-Tawzi', Egypt, 2009 CE.
- Taj Al-Arus Min Jawahir Al-Qamus, Al-Zubaydi, Dar Al-Huda.
- Tarikh Al-Fikr Al-Falsafi Fi Al-Islam, Muhammad 'Ali Abu Rayyan, Dar Al-Jami'at Al-Misriyah, Egypt, 1973 CE.
- Ta'wilat Ahl Al-Sunnah, Al-Imam Al-Maturidi, Tahqiq: Dr. Majdi Basloum, First Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2005 CE.
- Al-Ta'rifat, Al-Jurjani, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Second Edition, 1988 CE.
- Jam' Al-Bayan Fi Ta'wil Al-Quran, Al-Tabari, Tahqiq: Ahmad Muhammad Shaker, Dar Al-Risalah, First Edition, 2000 CE.
- Al-Jami' Al-Sahih Al-Mukhtasar, Al-Imam Al-Bukhari, Tahqiq: Muhammad Zuhair bin Naser Al-Naser, Dar Tuq Al-Najah, Beirut, First Edition, 1422 AH.
- Husar Al-Zaman Al-Hadir, Part 1 (Issues), Hasan Hanafi, Page 469, Dar Al-Arabiyyah Lil-‘Ulum, 2007 CE.
- Al-Hudur Wa Al-Muthaqafah, Muhammad Mahfouz, Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, First Edition: Beirut - Casablanca, 2000 CE.
- Dastur Al-'Ulama = Jami' Al-'Ulum Fi Istilahat Al-Funun, 'Abd Al-Nabi bin 'Abd Al-Rasul Al-Ahmad, Tarjama Hasan Hani Fuhsh, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Lebanon, First Edition, 1421 AH - 2000 CE.
- Al-Din Wa Al-Tadin, Al-Tashri' Wa Al-Nass Wa Al-Ijtima', Al-Mustashir 'Abd Al-Jawad Yas, Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, Mu'assasat Mu'minun Bila Hudud, Second Edition, 2014 CE.
- Risalat Al-Jarh Wa Al-Ta'dil, Al-Qasimi, Mu'assasat Al-Risalah - 1399 AH - 1979 CE.
- Sumt Al-Nujum Al-'Awali Fi Anba' Al-Aw'ail Wa Al-Tawali, 'Abd Al-Malik Al-'Usaymi Al-Makki, Tahqiq: 'Adel Ahmad 'Abd Al-Mawjud - 'Ali Muhammad Mu'awad, First Edition, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah –

Beirut, 1998 CE.

- Sunan Abi Dawood, Tahqiq: Muhammad Muhi Al-Din 'Abd Al-Hamid, Al-Maktabah Al-'Asriyah, Saida - Beirut.

- Sunan Al-Tirmidhi, Tahqiq: Ahmad Muhammad Shaker and Muhammad Fu'ad 'Abd Al-Baqi, Sharikat Maktabat Wa Matba'at Mustafa Al-Babi Al-Halabi - Egypt, Second Edition, 1395 AH.

- Sunan Al-Sughra, Al-Imam Al-Bayhaqi, Tahqiq: 'Abd Al-Ma'ti Amin, First Edition, Jamia Al-Dirasat Al-Islamiyah, Karachi - Pakistan, 1410 AH.

- Sharh Mashkil Al-Athar, Al-Imam Al-Tahawi, Tahqiq: Sha'ib Al-Arna'ut, First Edition, Mu'assasat Al-Risalah, 1415 AH - 1994 CE.

- 'Ad Du'a, Mustafa Al-Nashar, First Edition, Dar Qubba, Cairo, 1999 CE.

- Al-'Alwamah - Al-Nazariyah Al-Ijtimaiyah Wa Al-Thaqafah Al-Kawniyah, Ronald Robertson, Tarjama: Ahmad Mahmoud Wa Nura Amin, Muraja'a: Muhammad Hafiz Diab, Al-Mashru' Al-Qawmi Lil-Tarjama, Al-Majlis Al-A'la Lil-Thaqafah, 1998 CE.

- Al-'Alwamah Al-Jadidah Ab'aduha An'akasatuha, Husayn 'Ali Ibrahim Al-Falahi, Dar Ghaydha Ll-Nashr Wa Al-Tawzi', First Edition, Oman, 2013 CE.

- Al-'Alwamah Wa Al-Thaqafah Hawajis Wa Amal, Barkat Muhammad Murad, Majallat Al-Majallah Al-Thaqafiyah, Al-Jami'ah Al-Urdun, Double Issue (54-55), June 2001 - March 2002.

- Al-'Alwamah Wa Al-Fikr Al-'Arabi, Al-Habib Al-Janahi, Dar Al-Shorouk.

- Al-'Alwamah Wa Al-Huwiyah Al-Thaqafiyah, Muhammad 'Abid Al-Jabri, Ashar Atwa'ah, Research and Discussions of the Intellectual Conference, Al-Arab Wa Al-'Alwamah, Markaz Dirasat Al-Wahdah Al-Arabiyyah, 1997 CE.

- 'Uyun Al-Anba' Fi Tabaqat Al-Atibba', Ibn Abi Usaybi'ah, Tahqiq: Dr. Nizar Rida, Maktabat Al-Hayat, Beirut.

- Al-Ghuz Al-Mustalahi, 'Abd Al-Salam Al-Basyuni, Majallat Al-Bayan, Issue 238.
- Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, Al-Imam Ibn Hajar Al-'Asqalani, Dar Al-Ma'rifah - Beirut.
- Qisat Al-Hadarah, Will Durant, Tarjama: Dr. Zaki Najib Mahmoud and others, Dar Al-Jil, Beirut - Lebanon, The Arab Organization for Education, Culture and Science, Tunisia, 1988 CE.
- Al-Kitab Al-Musannaf Fi Al-Ahadith Wa Al-Athar, Abu Bakr bin Abi Shaybah, Tahqiq: Kamal Yusuf Al-Hut, First Edition, Maktabat Al-Rashd, Riyadh.
- Allah Fi Al-Yahudiyyah Wa Al-Masihiyyah Wa Al-Islam, Ahmad Deedat, Tarjama Muhammad Mukhtar, Manshurat Al-Mukhtar Al-Islami LI-Taba'at Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzi', Cairo.
- Al-Mujtama' Al-Bashari Fi Al-Akhlaq Wa Al-Siyasiyah, Bertrand Russell, Tarjama 'Abd Al-Karim Ahmad, Muraja'ah Hasan Mahmud, Manshurat Maktabat Al-Anglo Al-Misriyah.
- Makhatar Al-‘Awlamah ‘Ala Al-Huwiyyah Al-Thaqafiyah, Dr. Muhammad 'Amara, Dar Nahdat Misr, First Edition, 1999 CE.
- Al-Musa'irah Wa Al-Mughairah, Sa'id Mani', Matba'at Al-Jami'ah, Makkah, 1992 CE.
- Al-Musa'irah Wa Al-Mughairah, Sa'id Mani', Matba'at Al-Jami'ah, Makkah, 1992 CE.
- Al-Mustadrak 'Ala Al-Sahihayn, Abu 'Abdullah Al-Hakim Al-Naysaburi, Bi Ishraf Dr. Yusuf Al-Mar'ashli, Dar Al-Ma'rifah – Beirut.
- Musnad Al-Darami, Tahqiq: Husayn Salim Asad Al-Darani, Dar Al-Mughni Lil-Nashr Wa Al-Tawzi', Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1412 AH.
- Musnad Al-Shamayin, Al-Imam Al-Tabarani (Abu Al-Qasim Sulayman bin Ahmad), Tahqiq: Hamdi bin 'Abd Al-Majid, Mu'assasat

Al-Risalah – Beirut, First Edition, 1405 AH.

- Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar bin 'Adl 'An Al-'Adl 'Ila Rasul Allah -ﷺ- Al-Imam Muslim bin Al-Hajjaj, Tahqiq: Muhammad Fu'ad 'Abd Al-Baqi, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, Beirut.

- Al-Musnad, Lil-Imam Ahmad, Tahqiq: Sha'ib Al-Arna'ut, Wa 'Adil Murshid, and others, Mu'assasat Al-Risalah, First Edition, 1421 AH.

- Ma'alim Al-Thaqafah Al-Islamiyah, 'Abd Al-Karim 'Uthman, Mu'assasat Al-Risalah, Beirut, 1982 CE.

- Al-Mu'jam Al-Shamil Li-Mustala'at Al-Falsafah, 'Abd Al-Mun'im Al-Hanafi, Maktabat Al-Tiba'ah Al-Thalithah, Maktabat Madbouli, Cairo, 2000 CE.

- Al-Mu'jam Al-Kabir, Al-Imam Al-Tabarani, Tahqiq Hamdi bin 'Abd Al-Majid, Second Edition, Maktabat Ibn Taymiyyah, Cairo.

- Mu'jam Al-Lughah Al-'Arabiyyah Al-Mu'asirah, Dr. Ahmad Mukhtar 'Abd Al-Hamid 'Umar, 'Alam Al-Kutub, First Edition, 2008 CE.

- Mu'jam Maqayis Al-Lughah, Ibn Faris, Tahqiq: Al-Shaykh 'Abd Al-Salam Harun, Dar Al-Fikr, 1979 CE.

- Mu'arikhat Al-Musta'lamat Bayna Al-Gharb Wa Al-Islam, Dr. Muhammad 'Amara, Nahdat Misr.

- Muqaddimah Fi Falsafah Al-Din, Ibrahim Al-Turki, Dar Al-Kutub Al-Qanuniyah, Egypt, UAE, 2015 CE.

- Al-Huwiyyah, Elyx Michellily, Tarjama 'Ali Wa Tufahah, Dar Al-Nashr Al-Firansiyyah, First Edition, 1993 CE.

- Al-Yawm Wa Al-Ghad, Salamah Musa, Year 1928, and refer to Muhammad 'Amara, Al-Islam Bayna Al-Tanwir Wa Al-Tazwir, Page 97, Cairo, Year 1995.

Websites

https://www.aljabriabed.net/n06_01jab_awlama.htm

https://ar.qantara.de/content/lwlm-lslmy-mslm



فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى



